حرف الغين المعجمة

٦٣ ـ غازي بن الحسن بن أحمد

أبو الفضل الحارثيّ

حدث عن أبي القاسم عبد الله بن محمد الخراساني بسنده إلى سَبْرَة قال :

نهى رسولُ الله ﷺ عام حجة الوداع عن المتعة .

عبد الله بن محمد هو تمام بن محمد الرازي دلَّسه علي بن محمد الجِنَّائي وأخطأ في نسبتِه إلى خُراسان ، فإنَّ الرَّيَّ ليستْ من خُرَاسان .

٦٤ ـ الغاز بن ربيعة بن عمرو بن عوف

الجُرَشي ثم الحِمْيَريّ

حدث عن أبيه ربيعة قال :

قال يوماً لأهل دمشق : يـاأهل [دمشق][1] ليكونَنَّ فيكم الخسفُ والقَذْفُ والمسخ . قالوا : ما يقول ربيعة ؟ ! قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : يكونُ في أمتي الخَسْف والْمَسْخ والقَذْف . قالوا : فيم يا رسولَ الله ؟ قال : باتخاذهم القَيْنَات ، وشربهم .

زاد في رواية : وشُرْبهم الخمور .

٦٥ ـ غازي بن محمد

أبو الحسن الوشَّاء

حدّث بدمشق إملاءً عن سعيد بن عبد العزيز بن مروان الحلبي بسنده إلى أبي بكر الصدّيق قال :

قال رسولُ الله ﷺ :

يقول اللهُ عزَّ وجل : إنْ كنتم تحبُّون رحمتي فارحموا خَلْقي .

---

(١) من التاريخ (س) ٦٣/١٤ ب .

٦٦ ـ غالب بن أحمد بن المسلم

أبو نصر الأَدَميّ [٨٧/آ] المُصَبِّح

كان خيِّراً صحيحَ الاعتقاد مواظباً على صلاةِ الجماعة .

حدث عن أبي الفضل بن الفَرَاتِ بسنده إلى عمرو قال :

خطب عليٌّ فقال : إنَّ رسولَ الله ﷺ لم يعهد في الإمارةِ شيئاً ، ولكنَّهُ رأْيٌ رأيناه ، استُخلف أبو بكر فقام واستقام ، ثم قام عمر فقام واستقام حتى ضرب الدينُ بجِرَانِه ؛ ثم إنَّ قوماً طلبوا الدنيا ، يعفو الله عمَّنْ يشاء ويُعَذِّبُ من يشاء .

توفي غالب سنة سبعٍ وأربعين وخمس مئة بدمشق .

٦٧ ـ غالب بن شَعْوَذ

ويُقال : ابن عبد الله بن شَعْوَذ الأَزْدي

من دمشق ، يُقال مولى قُريش .

حدث عن أبي هريرة قال :

شيَّعنا أبا هُريرة من دمشق إلى الكُسْوَة[1] ، فلما أردْنا فراقه قال : إنَّ لكلِ جائزةً وفائدة ، وإني أوصيكم بما أوصاني به خليلي أبو القاسم ﷺ: بصيام ثلاثة أيامٍ من كل شهر ، وسُبْحَةِ الضحى في الحضَرِ والسفَر ، وأنْ لاأنامَ إلاَّ على وتْر .

٦٨ ـ غالب بن غَزْوَان الثقفي

من دمشق .

حدث عن صدقَةَ بنِ يزيد الخراساني ، عمن حدثه قال :

لما أتى ذو القرنين العراق استنكر قلبه ! فبعث إلى تُراب الشام ، فأُتي به ، فجلس عليه ، فرجع إليه ما كان يعرف من نفسه .

---

(١) الكسوة : قرية هي أول منزل تنزله القوافل إذا خرجت من دمشق إلى مصر . معجم البلدان ٤٦١/٤ وموقعها جنوبي دمشق .

٦٩ ـ غرير بن علي

أبو القاسم البغدادي

حكى عن جحظة قال : سلمتُ على بعض الرؤساء ـ وكان مبخَّلاً ـ فلما أردتُ الانصراف قال : ياأبا الحسن أيْش[1] تقول في قطائف بائتة ـ ولم يكنْ له بذلك عادة ـ فقلت ماآبى ذلك ، فأحضرني جاماً فيه قطائف قد خَمَّتْ ، فأوجعتُ فيها وصادفتْ مني مَسْغَبة ، وهو ينظرُ إليَّ شَزْراً ، فقال لي : ياأبا الحسن إنَّ القطائف إذا كان[2] بجَوْز أتخمتْك ، وإذا كانت بلَوْز أبشمتْك . قلت : هذا إذا كانت قطائف ، وأمَّا إذا كانت مَصُوصاً فلا . وعملتُ من وقتي أبياتاً : [من الطويل]

[٨٧/ب] دعاني صديقٌ لي لأكْلِ قطائفٍ ... فأمعنْتُ فيها آمناً غيرَ خائفِ
فقال وقَدْ أوْجَعتُ بالأكل قلبه ... ترفَّقْ قليلاً فهي إحدى المتالفِ
فقلتُ له : ماإنْ سمعتُ بميتٍ ... يُناحُ عليه : ياقتيلَ القطائفِ !

٧٠ ـ غَزْوَان

اجتاز بدمشق .

حدَّث أنه نزل بتَبُوك وهو حاجّ ، فإذا رجلٌ مُقْعَد ، فسأله عن أمره فقال : سأحدِّثُكَ حديثاً فلا تحدِّثْ به ما سمعتَ أني حيّ : إنَّ النبيَّ ﷺ نزل بتبوك إلى نخلة فقال : هذه قبلتُنا . ثم صلى إليها ، فأقبلتُ وأنا غُلامٌ أسعى حتى صرتُ بينه وبينها فقال : قطع صلاتنا قطع الله أثره . قال : فما قمتُ عليها إلى يومي هذا .

---

(١) أيْش : أصلها أيّ شيء ، خُفِّفت لكثرة الاستعمال بحذف الياء الثانية من أي الاستفهامية ، وحذف همزة شيء بعد نقل حركتها إلى الساكن قبلها ، ثم أُعلَّت إعلال قاضٍ . تكلمت بها العرب ، ويقال إنها كلمة مولدة . المعجم الكبير ٦٥٢/١ .

(٢) كذا الأصل .

٧١ ـ غَضْبَانُ بن القَبَعْثَرى

دخل الغضبان على الحجَّاج بن يوسف ـ وكان من علماء العرب ـ فجالسه وحادثه ، فنظر إليه الحجَّاج متبسِّماً فقال له : [من الطويل]

سَمَّوْكَ غَضْبَاناً وسِنُّكَ ضَاحِكٌ لقد غَلِطُوا إذْ لَمْ يُسَمُّوكَ ضَاحِكاً

فقال : أصلح الله الأمير ، كان لي جدٌّ يُسَمَّى الغضبان فسُمِّيتُ باسمه ، وليس كلُّ اسمٍ يُشاكلُ صاحبَه ، ولو كانتِ الأسماءُ تُقسَمُ على الأحساب إذاً مانالتِ الأنذالُ منها شيئاً ، فهل ترى اسمي تشاكل لحسَبي ؟ فقال الحجاج : أخبرني عن أمَّهات الأولاد ؟ فقال هنَّ بمنزل الأضلاع إنْ سوَّيتَهُ انكسر ، وإنْ تركتَه انتفعتَ بهنّ . وفيهنَّ جَوْهَرٌ لا يصلح إلاَّ على المُداراة ، فَمَنْ داراهنَّ انتفع بهن ، وقرَّتْ عينُه ، ومَنْ ماراهنَّ كدَّرْنَ عيشه ونغَّصْنَ عليه حياته . قال : فأخبرْني عن العاقل والجاهل ؟ قال : العاقل الذي لا يتكلَّمُ هَذْراً ، ولا ينظرُ شَزْراً ، ولا يُضْبِرُ غَدْراً ؛ والجاهل المِهْذارُ في كلامه ، الضَّنِينُ بسلامه ، التائهُ على غلامه ، المجتهد في [٨٨/أ] أقسامه ، المتكلِّم في طعامه ، قال : فَمنْ أكرمُ الناس ؟ قال : أعطاهم للمئين ، وأطعمُهم للسمين . قال : فَمَنْ ألأم الناس ؟ قال : المعطي على الهَوَان ، المعين على الإخوان ، البَذُولُ للأيمان ، المَنَّانُ على الإحسان .

بعث الحجاج بن يوسف الغضبانَ بن القَبَعْثَرى ليأتيَهُ بخبر عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث وهو بكَرْمان ، وبعث عليه عيناً [وكان كذلك يفعل][1] فلما انتهى الغضبان إلى عبد الرحمن قال له : ماوراءك ؟ قال : شرّ ، تغدَّ بالحجَّاج قَبْلَ أنْ يتعشَّى بك . فانصرف الغضبان فنزل رَمْلة كَرْمان ، وهي أرضٌ شديدةُ الرَّمْضاء ، فبينا هو كذلك إذْ ورد عليه أعرابيٌّ من بني بكر بن وائل على فرسٍ يقود ناقةً ، فقال : السلامُ عليك ، قال الغضبان : السلامُ كثير وهي كلمةٌ مقولة . قال الأعرابي : ما اسمك ؟ قال : آخذ ، قال : أفتعطي ؟ قال : لاأحبُّ أنْ يكونَ لي اسمان . قال : فمنْ أين أقبلت ؟ قال : من الذَّلول ، قال : وأين تريد ؟ قال أمشي في مناكبها ، قال : من عرض اليوم ؟ قال : المتقون ، قال : فَمَنْ سبق ؟

---

(١) ما بين معقوفين ساقط من الأصل استدركته من التاريخ (س) ٦٥/١٤ ب والجليس الصالح الكافي ٤٤٩/١ .

قال : الفائزون ، قال : فَمن غلب ؟ قال : حِزْبُ الله ، قال : فَمَنْ حزبُ الله ؟ قال : هم الغالبون ، قال : فعجب الأعرابيُّ من مَنْطِقِه ، وقال له : أتقرض ؟ قال : إنما تقرضُ الفأرة ، قال : أفتُسمِع ؟ قال : إنما تُسمِعُ القينة ، قال : أفتُنشِد ؟ قال : إنما تُنْشَدُ الضَّالّة ، قال : أفتقول ؟ قال : إنما يقول الأمير ، قال : أفتكلّم قال : كلٌّ متكلّم ، قال : أفتنطق ؟ قال : إنما ينطقُ كتابُ الله ، قال : أفتَسْمَع ؟ قال :حدِّثْني أسمعْ قال : أفتسجع ؟ قال : إنما تسجَعُ الحمامة ، قال الأعرابي : تالله ما رأيتُ كاليوم قط ، قال : بلى ولكنك نسيت ، قال الأعرابي : فكيف أقول ؟ قال : لاأدري ، قال الأعرابي : فكيف ترى فرسي هذا ؟ قال الغضبان : هو خيرٌ من [آخر][1] شرٌّ منه ، وآخَرُ خيرٌ منه أقْرَهُ منه ، قال الأعرابي : إني قد علمتُ ذاك ، قال : لو علمتَ لم تسألْني ، قال : إنك لمنكَر ، قال الغضبان : إنك لمعروف ، قال : ليس ذاك أريد ، قال : فما تريد ؟ قال : أردتُ إنك لعاقل ، قال : أفتعقِلُ بعيرَكَ هذا ؟ قال الأعرابي : أفتأذَنُ لي فأدخُلَ عليك ؟ قال الغضبان : وراءك أوسع لك ، قال الأعرابي : قد أحرقتْني [٨٨/ب] الشمس ، قال : [الساعة][2] يفيءُ عليك الفيء ، قال الأعرابي : إنَّ الرَّمْضاء قد آذتْني ، قال : بُلْ على قدميك ، قال : قد أوجعني الحرّ ، قال الغضبان : ما لي عليه سلطان ، قال الأعرابي : إني لاأريدُ طعامَكَ ولا شرابك ، قال : لاتُعرِّضْ بهما فوالله لاتذوقُهما ، قال الأعرابي : سبحان الله ! قال : من قبل أنْ تطلع رأسك ، قال الأعرابي : أمَا عندك إلاّ ماأرى ؟ قال : بلى هِرواتان أضربُ بهما رأسك ، قال الأعرابي : الله ! قال : ماظلمَكَ أحد . فلما رأى ذلك الأعرابيُّ قال : إني لأظنُّكَ مجنوناً ، قال الغضبان : اللهم اجعلْني ممَّنْ يرغبُ إليك ، قال إني لأظنُّكَ حروريًّا ، قال : اللهمَّ اجعلْني ممَّنْ يتحرَّى الخير . ثم قال له الغضبان : أهذا بعيرك ياأعرابيّ ؟ قال : نعم فما شأنُه ؟ قال : أرى فيه داء ، فهل أنت بائعهُ ومشترٍ ما هو شرٌّ منه ؟ فولّى الأعرابي وهو يقول : والله إنك لَبذِخٌ[3] أحمق .

فلما قدم الغضبانُ على الحجّاج قال :كيف تركتَ أرض كَرْمَان ؟ قال : أصلح الله

---

(١) من الجليس ٤٥٠/١ .

(٢) تحرَّفت العبارة في التاريخ (د ، س) وما بين معقوفين سقط منها ومن الأصل فاستدركته من الجليس ٤٥٠/١ .

(٣) هو من البَذَخ ، وهو الكِبْر وتطاول الرجل بكلامه ، وافتخاره ؛ يقال : بعير بَذِخ : هدّار ، مخرج لشقشقته فلم يكن فوقه شيء . التاج (بذخ) . وفي الأساس : تبذَّخ فلان : تطاول .

الأمير ، ماؤها وشَلَ ، وتمرُها دقَل ، ولصُّها بَطَل ، والجيشُ[1] فيها ضعاف ، إنْ كثَّروا بها جاعوا ، وإنْ قلُّوا بها ضاعوا ، فقال له الحجَّاج : أما إنَّكَ صاحبُ الكلمة التي بلغَتْني عنك حين قلت : تغدَّ بالحجاج قبل أن يتعشَّى بك ! قال الغضبان : أما إنَّها لم تنفعْ من قيلَتْ له ، ولم تَضُرَّ مَنْ قيلتْ فيه ، قال الحجاج : اذهبوا به إلى السجن . فلما ذُهب به مكث فيه ، حتى إذا بنى الحجَّاجُ خضراءَ واسط أعجبَتْهُ مالم يعجبْهُ بناءٌ قط ، فقال لمَنْ حوله : كيف ترون قُبَّتي هذه ؟ قالوا : أصلح الله الأمير ، مابنى ملكٌ قطُّ مثلَها ، ولانعلمُ للعرب مأثرةً أفضلَ منها ، قال الحجاج : أمَا إنَّ لها عيباً ، وسأبعث إلى مَنْ يُخبرُني به . فبعث إلى الغضبان ، فأقبل يرسُف في قيده ، فلما دخل عليه سلَّم ، فقال الحجاج :كيف ترى قُبَّتي هذه ؟ فقال : بُنيَتْ في غير بلدك ، لغير ولدِك ، لا يسكنها وارثُك ، ولا يدومُ لك بقاؤها ، كما لم يدُمْ هالكٌ ، ولم يبقَ فانٍ ، وأمَّا هي فكأنْ لم تكن . قال : صدقت ، رُدُّوهُ إلى السجن [٨٩/آ] فإنَّهُ صاحبُ الكلمة التي بلغَتْني عنه ، قال : أصلح الله الأمير ، ما ضرَّتْ من قيلت فيه ولا نفعتْ مَنْ قيلت له ، قال : أتراك تنجو مني ؟ لأقطعنَّ يديك ورجليك ولأكوينَّ عينيك ، قال : مايخافُ وعيدَكَ البريء ، ولا ينقطعُ منك رجاءُ المسيء ، قال : لأقتُلَنَّك إنْ شاء الله ، قال : بغير نفس ؟ والعفو أقربُ للتقوى ، قال له الحجاج : إنك لسمين ! قال : لمكانِ القَيْد والرَّتَعَة[2] ومن يكن جارَ الأمير يسمن . قال الحجَّاج : رُدُّوهُ إلى السجن ، قال : أصلح الله الأمير قد أثقلني الحديد ، فما أُطيق المشي ، قال : احملوه لعنه الله ! فلمَّا حملَتْهُ الرجال على عواتقها قال : ﴿ سبحانَ الذي سَخَّرَ لنا هذا وما كُنَّا له مُقْرنين ﴾[3] قال : أنزلوهُ أخزاهُ الله ، قال : اللهمَّ ﴿ أنزِلْني مُنْزَلاً مُبَارَكاً وأنتَ خَيْرُ الْمُنْزِلين ﴾[4] قال : جُرُّوهُ أخزاه الله ! فقال : ﴿ بسم الله مَجْرَاها ومُرْساها إنَّ ربِّي لغَفُورٌ رحيم ﴾[5] فقال الحجاج : وَيْحَكم اتركوه ، فقد غلبني بحجَّته[6] .

---

(١) في مروج الذهب ٣٥٥/٣ : « والخيل » .

(٢) ذكر ابن منظور الرواية التالية لهذا الخبر في اللسان (رتع) ثم قال : الرتعة : الاتساع في الخصب . وانظر فصل المقال ص ٥٤ والفاخر ص ٢٠٨ والمستقصى ٣٤١/١ ومجمع الأمثال ٩٩/٢ .

(٣) سورة الزخرف ١٣/٤٣

(٤) سورة المؤمنون ٢٩/٢٣

(٥) سورة هود ٤١/١١

(٦) الخبر بطوله في الجليس الصالح الكافي ٤٤٨/١ ـ ٤٥٢ وابن عساكر يرويه عنه كما هو مبيّن في سنده .

أمر الحجَّاج بإحضار الغضبان ، وقال الحجاج : زعموا أنَّهُ لم يكذبْ قطّ ، واليوم يكذب . فلما دخل عليه قال : قد سمِنْتَ يا غضبان ! قال : أصلح الله الأمير ، القَيْدُ والرَّتَعَة ، والخَفْضُ والدَّعَة ، وقلَّة التَّعْتَعَة[1] ، ومَنْ يكن ضيفَ الأمير يسمن ، قال : أتُحِبُّني يا غضبان ؟ قال : أصلح الله الأمير ، أوْ فَرَقٌ خَيْرٌ من محبتي[2] ! قال : لأحملنَّك على الأدْهم ، قال : مِثْلُ الأمير حمل على الأدهم والكُميت والأشقر ، قال : إنه حديد ، قال : لأنْ يكونَ حديداً خيرٌ من أنْ يكون بليدا .

٧٢ ـ غَضَوَّر ويقال : غَضْوَر[3] بن عُتَيْق الكلبي ، الناجي

من بني ناجية .

حدث عن مكحول أن أبا الدرداء قال : قال لي رسولُ الله ﷺ :

ياعُوَيمر ياأبا الدرداء ، كيف بك إذا قيل لك يوم القيامة : علمتَ أم جهلت ؟ فإنْ قلت علمت قيل لك : فماذا عملت فيما تعلَّمْت ، وإنْ قلت جهلت قيل لك : فماذا عُذْرُك فيما جهلت ، ألا تعلَّمت .

الغَضَوَّر بن عُتَيْق : بالضم .

وذُكر عن الغضور قال : سمعت مكحولاً [٨٩/ب] يحدِّث عن عمر ، عن النبيِّ ﷺ قال :

احْضُروا موتاكم بخير .

---

(١) التعتعة : الحركة العنيفة . اللسان .

(٢) أورده أبو عبيد البكري في « فصل المقال » ص ٥٢ ولفظه : « أوْفرقاً خيراً من حبين » وفسَّر معناه ص ٥٥ فقال : « فإنما أراد الحجاج أن يكذبه لو قال أحبك ، أو يعاقبه لو أنكر ذلك . فحاد عن الجوابين وقال : أوْ فَرَق خير من حُبَّين ، فإنما أراد : أمري حب أوْ فَرَق خير من حبين ، فأتى بحرف الشك الذي لا يخلص بين أحد المعنيين وهي « أو » . ومن قرأه « أوَ فَرَق » على أن الهمزة للاستفهام فقد أخلَّ وأحال » . وبالنصب جائز كما بيَّن سيبويه في كتابه ٢٦٩/١ (١٣٦) ط بولاق ، وانظر الفاخر ص ٢٩٦ ومجمع الأمثال ٧٦/٢ .

(٣) في الأصل « عصور » بإهمال الحروف ، وإعجامها من التاريخ (د ، س) ، ولم أجد نصًّا يضبطه ، إلا أنه ضُبط في الإكمال ١١٣/٦ ومشتبه النسبة للذهبي ص ٤٤٥ وتبصير المنتبه ٩٢٢/٣ : « غَضَوَّر » ضبط قلم ؛ وفي ميزان الاعتدال ٣٣٦/٣ « غَضْوَر » ضبط قلم أيضاً . والغالب على الظن أن ما أثبتُّه أشبه بالصواب .

٧٣ ـ غُضَيف بن الحارث بن زُنَيم

أبو أسماء السَّكُوني اليَمَاني ، ويقال الثُّمَالي ، ويقال الكِنْدِي

مختلفٌ في صحبته أدرك زمانَ سيِّدِنا رسولِ الله ﷺ ، وقدم دمشق .

قال غُضَيف :

كنتُ صبياً أرمي نخلَ الأنصار ، فأتوا بيَ النبيَّ ﷺ ، فمسح برأسي فقال : كُلْ ما يسقط ولا ترمي[1] نخلَهم .

وعن غُضيف أو الحارث بن غُضيف السَّكُوني قال :

ما نسيتُ من الأشياء فإني لم أنسَ أني رأيتُ النبيَّ ﷺ واضعاً يدَهُ اليمنى على اليسرى في الصلاة .

وعن غُضيف بن الحارث

أنه مرَّ بعمر بن الخطاب فقال : نعم الفتى غُضيف . فلقيتُ أبا ذرٍّ بعد ذلك فقال : أيْ أخي استغفرْ لي ، قال : أنتَ صاحبُ رسول الله ﷺ فأنت أحقُّ أنْ تستغفرَ لي ، قال : إني سمعتُ عمر يقول : نِعْمَ الفتى غُضيف . وقد قال رسولُ الله ﷺ : إنَّ الله ضربَ الحقَّ على لسان عمر وقلبه .

وفي رواية : وُضع الحقُّ على لسان عمر يقولُ به .

وفي حديثٍ مختصر أنَّ اللهَ جعل السكينة على لسان عمر وقلبه يقول بها .

قال عبد الله بن أبي قيس :

خرجتُ مع غُضيف بن الحارث نريدُ بيت المقدس ، فلمَّا أتينا دمشق قال غُضيف : لو انطلقنا إلى أبي الدرداء فسلمنا عليه . قال فأتيناه فسلمنا عليه فقال لغُضيف : أين تريد ؟ قال : بيتَ المقدس ، قال أبو الدرداء : هذا مسجد[2] فصلِّ فيه ، فقال : إني قد تجهَّزْتُ وحملتُ عيالي ، فقال أبو الدرداء : إن كنتَ لابدَّ فاعلاً فلا تزِدْ على صلاةِ يومٍ وليلة ، والْقَ

---

(١) كذا بإثبات الياء ، انظر ص ١٢٣ ح ١ من هذا الجزء .

(٢) في الأصل : « مسجده » والمثبت من التاريخ .

أبا ذرٍّ فقُلْ له : إنَّ أخاك أبا الدرداء يقول لك : اتَّقِ الله وخفِ الناس ، قال : فلمَّا أتينا بيتَ المقدس ألفينا أبا ذرٍّ قائماً يُصلِّي ، وإذا قيامُهُ قريبٌ من ركوعه ، وركوعُه قريبٌ من سجوده . قال فجلسنا ، فلمَّا فرغ من صلاته سلَّمنا عليه وقلنا له [٩٠/آ] : إنَّ أخاك أبا الدرداء يقرئُكَ السلام ويقول لك : اتَّقِ الله وخفِ الناس . فقال : يرحمُ الله أبا الدرداء ، إنْ كُنَّا قد سمعنا فقد سمع ، وإنْ كنَّا قد جالسنا فقد جالس ، وماعلم أني بايعتُ رسولَ الله ﷺ على أنْ لاأخافَ في اللهِ لومةَ لائم .

وعن غُضيف بن الحارث قال :

لقد كساني أبي ثوبين بأربعة دراهم ، فلقد رأيتُني لَمِنْ أكسى أبناء الصحابةِ ثوباً .

كان خالد بن يزيد إذا غاب أو مرض أمر غُضيف بن الحارث أنْ يصلِّيَ للناس[1] فإذا سمع به الجند حضروا ، فهي جمعة ليست بخرساء يسمع أقصى أهلِ المسجد موعظتَه يقول : أيُّها الناس ! هل تدرون أيَّ رهانٍ رهانُكم ؟ ألا إنها ليست برهان الذهب والفضَّة ، ولو كانت ذهباً وفضَّةً لأحببتُم أنْ لاتعلَّق بلذاتها[2] رقابُكم ، قال اللهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ كلُّ نفسٍ بما كسَبتْ رَهِينة ﴾[3] أنتم أناسٌ سَفْر ، مَنْ جاءَتْهُ دوابُّه ارتحَل ، غير أنَّ الإياب في ذلك إلى الله .

بعث عبدُ الملك بن مروان إلى غُضيف بن الحارث فقال : ياأبا أسماء ، إنَّا قد جمعنا الناس على أمرين ، قال : وماهما ؟ قال رفع[4] الأيدي على المنابر يوم الجمعة ، والقَصَص بعد الصُّبْح والعصر ، قال : أما إنَّهما[5] أمْثَلُ بدعتكم عندي ، ولستُ مجيبك إلى شيءٍ منهما ، قال :ولم ؟ قال :لأنَّ[6] النبيَّ ﷺ قال : ماأحدث قومٌ بِدْعةً إلاَّ رُفع مثلُها من السنَّة . فتمسُّكٌ بسُنَّة خيرٌ من إحداث بِدْعة .

---

(١) في طبقات ابن سعد ٤٤٣/٧ : « بالناس » وهو أشبه بالصواب .

(٢) في الأصل : « بله انها » وكذا في التاريخ (د) وما أثبتُّه من التاريخ (س) وطبقات ابن سعد ، وابن عساكر ينقل عنه كما هو مبيَّن في سنده .

(٣) سورة المدثر ٣٨/٧٤

(٤) في الأصل « برفع » وكذا في التاريخ (س) والمثبت من مسند أحمد ١٠٥/٤ لأن ابن عساكر يرويه عنه كما هو مبيَّن في سنده .

(٥) في الأصل « انا » وكذا في التاريخ (س) والمثبت من مسند أحمد

(٦) في الأصل : « لأني النبي » وما أثبتُّه من مسند الإمام أحمد ١٠٥/٤ وسير أعلام النبلاء ٤٥٥/٣ .

قال أسد بنُ وَدَاعة :

لما حضر عُضيفَ بن الحارث الموت ـ [1] زاد في رواية : حين اشتدَّ سَوْقُه [1] ـ حضر إخوتُه ، فقال : هل فيكم مَنْ يقرأُ سورة « يٰس » فقال رجلٌ من القوم : نعم ، فقال : اقرأْ ورتِّل ، وأنصتوا . فقرأ ورتَّل وأسمعَ القوم ، فلما بلغ ﴿ فسُبحانَ الذي بيدِهِ مَلَكُوتُ كلِّ شيءٍ وإليه تُرْجَعُون ﴾[2] فخرجَتْ نفسُه . قال أسَد بن وَدَاعة : فمن حضره منكم الموت فشدّد عليه الموت ، فليقرأْ « يٰس » فإنه يُخَفَّفُ عليه الموت .

[٩٠/ب]

٧٤ ـ غَمْر بن يزيد بن عبد الملك
ابن مروان الأموي

أحد الأجواد الممدحين من بني أميَّة . وهو غَمْر بفتح الغين المعجمة .

[وعن ابن أبي فروة قال :

كنت أسير مع الغمر بن يزيد ، فاستنشدني فأنشدتُه][3] لعمر بن عبد الله بن أبي ربيعة : [من الكامل]

ودِّعْ لُبابةَ[4] قبلَ أنْ تترحَّلا ... فاسألْ فإنَّ قليلَهُ أنْ تسألا
قال ائتمرْ ما شئتَ غيرَ مُخالَفٍ ... فيما هَويتَ فإننا لن نعجَلا
لسنا نبالي حين تَقْضي حاجةً ... مَنْ يأتِ أوطانَ المَطِيِّ مُغَفَّلا
نجزي أيادي كنتَ تبذُلها لنا ... حَقٌّ علينا واجبٌ أنْ يُفعلا
فامْكُثْ لعَمْرُكَ ليلةً وتأنَّها ... فعسى الذي بَخِلَتْ به أنْ تبذُلا[5]

(١ ـ ١) ما بينهما مستدرك في هامش الأصل . والسَّوْق : النَّزع ، كأن روحه تساق لتخرج من بدنه . اللسان (سوق) .

(٢) سورة يٰس ٨٣/٣٦

(٣) ما بين معقوفين ذاهب من اللوحة ومحله بياض ناشئ عن سوء التصوير ، استدركته من التاريخ (س) ٧٠/١٤ آ .

(٤) في الأصل من غير نقط ، وأثبتُّ الباء قياساً على ما أثبته المختصر بعد قليل ، وروايته للأبيات في الجزء ١٥٣/٥ من هذا الكتاب . وفي التاريخ (د) وديوان عمر والأغاني ط بولاق : « لبانة » .

(٥) كذا في الأصل والتاريخ (س) وفي الديوان : « يُبذَلا » .

obeikandl.com

حتى إذا مـا اللَّيـلُ جنَّ ظـلامُـهُ ونطرتُ غفلـة كاشـحٍ أنْ يغفـلا
واستنكـح النـومُ الـذين تخـافُهم ورمى الكرى بـوَّابهم فـاستبـذلا
خرجَتْ تـأطَّرُ في الثيـاب كأنَّهـا أيْمٌ يَسِيبُ على كثيبٍ أهْيَـلا[1]
رحَّبْتُ لَمَّـا أقبلَتْ فتهلَّلَتْ لِتحيَّتي لَمَّـا رأتْني مُقبِـلا
فجـلا القنـاعُ سحـابـةً مشهـورةً غرَّاءَ تُعشي الطرفَ أنْ يتـأمَّـلا
فظللتُ أرقيهـا بمـا لـو عـاقـلٌ يُرقَى به مـا اسْطـاع أن يتَزَيَّلا[2]
تـدنـو فـأطمَـعُ ثم تمنـعُ بَـذْلَهـا نفسٌ أبَتْ للجـودِ أنْ تتبخَّـلا[3]

فـأمر غلامَـهُ فحملني على بغلـةٍ كانت تحتـه، فلمَّـا أردتُ الانصراف أراد الغلامُ أنْ يـأخُـذَ مني البغلة فقلت : لا أعطيكها ، هو أشرف من أنْ يحملَني عليها ثم ينزِعها مني ، فقـال لغلامـه : دَعْهُ يا بُنَي ، ذهبَتْ لُبَابَةُ ببغلةِ مولاك .

قتل عبدُ الله بن علي بن عبد الله بن عباس الغَمْرَ بن يزيد سنـة اثنتين وثلاثين ومئـة بنهر أبي فُطْرُس[4] .

[٩١/أ]

٧٥ ـ غَنَائم بن أحمد بن الخَضِر
أبو القاسم الطائي

حدث عن عُبيد بن إبراهيم المهندس بـنده إلى عائشـة زوج النبيِّ ﷺ

[أنَّ أبا بكرٍ الصدِّيق دخل عليها وعندها جاريتـان في أيـام منى ، تلعبـان وتضربـان بـدُفَّيْن ، ورسول الله ﷺ مسجًّى بثوبـه ، فـانتهرهـا أبو بكر][5] فكشف رسـولُ الله ﷺ [عن وجهه فقال : دَعْهما يا أبا بكر ، فإنها][5] أيَّامُ عيد .

---

(١) الأيْم : الحية . والأهيل : الرمل السائل أو ما انهال منه .

(٢) كـذا الأصل والتـاريخ (د ، س) ، من التزيُّل ، وهو التفرُّق ؛ يقـال : تزيَّـل القـوم تـزيُّـلاً وتـزييـلاً : تفرَّقوا . اللـسان (زيل) . وفي الديوان والأغاني : « ألا ينزلا » .

(٣) الخبر والأبيات في الأغاني ١١١/١ والأبيات في الديوان ص ١٣٤ طبعة ليبـسك على خلاف في الألفاظ .

(٤) نهر أبي فطرس : قرب الرملـة من أرض فلسطين ، وقيـل على اثني عشر ميـلاً من الرملـة في سمت الشمال ، ومخرجه من أعيُن في الجبل المتصل بنابلس . انظر معجم البلدان ٣١٥/٥ .

(٥) ما بين معقوفين ذاهب من اللوحة ومحله بياض ناشئ عن سوء التصوير، استدركته من التاريخ (س) ٧٠/١٤ب

٧٦ ـ غنائم بن أحمد بن عُبيد الله
أبو القاسم الخياط المعروف ببَنان

حدّث عن أبي محمد بن أبي نصر بسنده إلى عائشة قالت :

نهى رسولُ الله ﷺ عن نَبِيذ الجَرّ .

قال غنائم :

شبك بيدي أبو محمد بن أبي نصر ، وذكر تشبيكَ شيوخه إلى أبي هريرة قال : شبك بيدي رسولُ الله ﷺ ، وقال رسولُ الله ﷺ : خلق الله آدمَ يوم الجمعة ، والأرضَ يوم السبت ، والجبالَ يوم الأحد ، والشجر يوم الاثنين ، والمكروه يوم الثلاثاء ، والنور يوم الأربعاء ، والبحار يوم الخميس .

٧٧ ـ غنائم بن أحمد بن مسلم بن الخَضِر
أبو السرايا السلمي المعروف بابن أبي الوبر

حدث غنائم بن أحمد سنة إحدى وثمانين وأربع مئة عن أبي الحسن رَشَأ بن نظيف بسنده إلى عائشة قالت :

كان رسولُ الله ﷺ يدعو : اللهمّ إني أعوذُ بك من شرِّ فتنةِ الغنى ومن شرِّ فتنةِ الفقر .

وفي روايةٍ أخرى أنها قالت :

إنّ رسولَ الله ﷺ كان يقول : اللهم إني أعوذُ بك من عذابِ النار ، ومن فتنة النار ، أعوذُ بك من عذاب القبر ومن فتنة القبر ، وأعوذُ بك من المسيح الدجّال ، ومن الكَسَل والهَرَم والمأثم والمَغْرَم ، ومن شرِّ فتنةِ الغنى والفقر ، اللهمّ اغسلني من [٩١/ب] الخطايا بماء الثلج والبَرَد ، اللهمّ باعد بيني وبين خطاياي كما باعدتَ بين المشرق والمغرب .

توفي أبو السرايا سنة ثلاثٍ وثمانين وأربع مئة . وكان شيخاً دَيِّناً ، كثيرَ الصلاةِ بالليل والنهار ، ضريرَ البصَر . ولد سنة إحدى وأربع مئة .

٧٨ ـ غوث بن أحمد بن حبَّان
أبو عمرو الطائي العَكَّاوي

حدث عن إبراهيم بن معاوية القَيْسراني ، عن سفيان ، عن أبي هارون قال :

كنا إذا أتينا أبا سعيد الخُدْرِيَّ قال : مرحباً بوصيَّةِ رسولِ الله ﷺ ، قال لنا : الناسُ لكم تَبَع ، وسيأتيكم أقوامٌ من أقطار الأرض يتفقَّهون ، فإذا أتَوْكم فاستوصُوا بهم خيراً .

٧٩ ـ غَوْث بن سليمان بن زياد
ابن ربيعة بن نعيم بن ربيعة بن عمرو
أبو يحيى الحَضْرَمي الصُّوراني[1]

قاضي مصر . قدم دمشق مع صالح بن علي غازياً .

حدث غوثُ بن سليمان بن زياد عن أبيه قال :

دخلنا على عبد الله بن الحارث بن جَزْء الزُّبَيْدي في يوم جُمعة ، فدعا بطَسْت فقال لجاريته : اسْتُري بيني وبين القوم . فبال فيها وتوضَّأ ثم قال : إني لم أجدْ مُنْتَحًى إلاَّ مُنْتَحَى إلى القبلة ، وسمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : لا يَبُولَنَّ أحَدُكم وهو مستقبل القِبْلة .

ولي القضاء ثَلاث مرَّات ، ولم يكنْ بالفقيه ، لكنَّه كان أعلمَ الناسِ بمعاني القضاء وسياسته . وكان هَيُوباً .

قال أبو رجاء :

قدمتِ امرأةٌ من الريف في مِحَفَّة[2] ، وغوث قاضي مصر ، فوافَتْ غوثَ بن سليمان عند السرَّاجين رائحاً إلى المسجد ، فشكتْ إليه أمرها وأخبرتْهُ بحاجتها ، فنزل عن دابَّته في بعض حوانيت السرَّاجين ، ولم يبلغِ المسجد ، وكتب لها بحاجتها وركب إلى المسجد ، فانصرفتِ المرأة وهي تقول : أصابتْ امُّك حين سمَّتْك غَوْثاً ، أنت غَوْثٌ عند اسمك ! .

---

(١) في الأصل : « الصوري » وفي التاريخ : « الصواري » وما أثبتُّه من ترجمته في اللباب ٢/٢٥٠ .

(٢) المحفة ، مركب يُحف بثوب ثم تركب فيه المرأة ، كالهودج إلا أنه لا يقبَّب . اللسان (حفف) .

قال غوث بن سليمان :

بعث إليَّ أميرُ المؤمنين أبو جعفر المنصور ، فحُملتُ إليه فقال لي : يا غوث ! [٩٢/أ] إنَّ صاحبتَكم الحِمْيَريَّة خاصمَتْني إليك في شروطها ، قلت : أفيرضى أميرُ المؤمنين أنْ يحكمني عليه ؟ قال : نعم ، قلت : فالحكم له شروط ، فيحملها أمير المؤمنين ؟ قال : نعم ، قلت : يأمرُها أميرُ المؤمنين فتوكِّل وكيلاً وتُشهد على وكالته خادمين حرَّين يعدِّلُها أمير المؤمنين على نفسه . ففعل ، فوكَّلَتْ خادماً وبعثَتْ معه بكتاب صداقها ، وشهد الخادمان على توكيلها ، فقلت له : تَمَّتْ الوكالة ، فإنْ رأى أميرُ المؤمنين أن يُساويَ الخصمَ في مجلسه فليفعل ، فانحطَّ عن فُرشه وجلس مع الخصم ، ودفع إليَّ الوكيل كتابَ الصَّدَاق ، فقرأتُه عليه ، فقلت : أيقِرُّ أميرُ المؤمنين بما فيه ؟ قال : نعم ، قلت أرى في الكتاب شروطاً مؤكِّدة بها تمَّ النِّكاحُ بينكما ، أرأيتَ يا أمير المؤمنين لو أنك خطبتَ إليها ولم تشترطْ لها هذا الشرط أكانت تزوّجك ؟ قال : لا ، قلت : فبهذا الشرط تمَّ النكاح ، وأنت أحقُّ مَنْ وفى لها بشرطها ، قال : قد علمتُ إذْ أجلستني هذا المجلس أنك ستحكمُ عليّ ، قلت : أعظِمْ جائزتي وأطلقْ سبيلي يا أمير المؤمنين ، قال : بل جائزتُك على مَنْ قضيتَ له ، وأمر لي بجائزة وخِلْعَة ، وأمرني أنْ أحكم بين أهلِ الكوفة ، فقلت : يا أمير المؤمنين ! ليس البلدُ بلدي ولا معرفةَ لي بأهله ، قال : لا بُدَّ من ذلك ، قلت : يا أمير المؤمنين فأنا أحكُم بينهم ، فإذا أنا ناديتُ : مَنْ له حاجةٌ بخصومة ، ولم يأتِ أحد تأذن لي بالرُّجوع إلى بلدي ؟ قال : نعم . قال غوث : فجلستُ فحكمتُ بينهم ، ثم انقطع الخصوم فناديتُ بالخصوم ، فلم يأتِ أحد ؛ فرحلتُ من وقتي إلى مصر .

وفي رواية : فقال لي أبو جعفر : أقِمْ هاهنا ، فقلت : البلد ليس بلدي وليس لي معرفةٌ بأهله ، فإنْ رأيتَ أنْ تعفيَني ، فأعفاني .

توفي غوث بن سليمان سنة ثمانٍ وستين ومئة .

٨٠ ـ غياث بن جميل
أبو الخضر المَقْبُريّ

قال غياث : حفرتُ في مقابر باب توما وأنا صبي ـ وكان من أبناء ثمانين سنة أو دونها ـ قال : فلمَّا وصلتُ إلى اللحْد رأيتُ مثل النَّطْع ، فكشفت [٩٢/ب] فإذا فَخِذٌ

عظيمة ! فهالَني ما رأيتُ ـ وكنتُ أحفِرُ بين يدي شيخٍ مَقْبُريٍّ مُسِنّ ، وكان أُطرُوشاً ـ فقلتُ له : ما هذا ؟ وأوقفتُه على الحال ، فقال : يا بُنيّ هذا من الصحابة ممَّنْ كان مع خالد بن الوليد لأنْ كان لباسُهم الفِراء . وكان الحَفْرُ من نحو القِبْلة من المقابر ، عند السور في باب توما .

٨١ ـ غياث بن غَوْث

ويقال : ابن غُوَيث بن الصَّلْت بن طارقَةَ بن سِيْحَان ـ وأطال في نسبه ـ أبو مالك التغلبيُّ النَّصْرانيّ ، المعروف بالأخْطَل الشاعر

قدم دمشق غَيْرَ مرَّة على غيرِ واحدٍ من الخلفاء .

خطَّلَهُ قولُ كعب بنِ جُعَيْل له : إنَّك لأخْطَلُ يا غلام . وقيل : سُمِّيَ لخَطَلِ لسانه ، وقيل : لطول أذُنَيْه ، وقيل : سُمِّي الأخطل ببيتٍ قاله . ويُلقَّبُ دَوْبَل بن حمار ، ويُعرفُ بذي الصليب .

قال أبو الحُسين بن فارس :

الدَّوْبَل : حمارٌ صغير ، مجتمعُ الخَلْق ، وبه لُقِّب الأخطل .

وكان مُقَدَّماً عند خلفاء بني أميَّة وولاتهم ، لمدحِهِ لهم ولانقطاعِهِ إليهم ، ومدح يزيد بن معاوية في أيام أبيه ، وهجا الأنصارَ بسببه ؛ وعُمِّر عمراً طويلاً .

وكان أبو عَمْرو بنُ العلاء ويونُس النَّحْويّ يقدّمانه على جرير والفرَزْدَق في الشعر ؛ واحتجَّ له يونُس في ذلك بجماعةٍ من علماءِ أهْلِ البصرة ؛ وكان حمّادُ الراوية يقدّمُه أيضاً عليهما .

وقيل : إنَّ الأخطل لما تعرَّض لكعب بن جُعَيل الشاعر أقبل إليه فقال أبو الأخطل لكعب : إنه غلامٌ خَطِل . فسُمِّي لذلك الأخطل .

قال إسحاقُ بن عبد الله بن الحارث بن نَوْفَل :

خرجتُ مع أبي إلى الشام ، فخرجتُ إلى دمشق أنظرُ إلى بنائها ، فإذا كنيسة ، وإذا الأخطل في ناحيتها ، فلمَّا رآني أنكرني ، فسأل عني فأُخبر ، فقال : يا فتى ! إنَّ لك موضعاً

وشرفاً ، وإنَّ الأُسْقُفَّ قد حبسني ، فأنا أُحبُّ أنْ تأتيَهُ وتكلِّمَهُ في إطلاقي ، قال : قلت نعم ، فذهبتُ إلى الأُسْقُفّ ، فانتسبْتُ له وكلَّمْتُهُ وطلبتُ إليه تخليتَه ، فقال : مهلاً [٩٣/أ] أعيذُكَ باللهِ أنْ تَكلِّمَ في مثل هذا ، فإنَّ لك موضعاً وشَرفاً ! وهذا ظالمٌ يشتمُ أعراضَ الناس فيهجوهم . فلم أزَلْ به حتى قام معي فدخل عليه الكنيسة ، فجعل يوعدُه ويرفع عليه العصا والأخطل يتضرَّعُ إليه وهو يقول له : أتعود ؟ أتعود ؟ فيقول : لا . قال إسحاق : فقلتُ له : يا أبا مالك تهابُكَ الملوك ويكرمُكَ الخلفاء ، وذِكْرُك في الناس ! وعظَّم أمْرَه ، فقال : إنه الدِّين إنه الدِّين .

أنشد الأخطل قصيدته التي يقول فيها : [من الكامل]

وإذا افتقرتَ إلى الذخائرِ لم تَجِدْ ذُخْراً يكونُ كصالحِ الأعمالِ[1]

فقال له هشامُ بن عبد الملك : هنيئاً لك أبا مالك الإسلام ـ أو قال : أسلمت ـ قال : ما زلتُ مسلماً ـ يقول : في ديني .

وقال لعبد الملك : [من البسيط]

شُمسُ العداوة حتى يُستقادَ لهم وأعظَمُ الناسِ أحلاماً إذا قَدَرُوا[2]

مثَّل الناس بينه وبين [بيت][3] جرير : [من الوافر]

ألستم خيرَ مَنْ ركبَ المطايا وأندى العالمين بطون راحِ[4]

وقال الأخطل في قصيدة : [من البسيط]

حُشْدٌ على الحقِّ عن قولِ الخَنا خُرُسٌ وإنْ ألَمَّتْ بهم مكروهَةٌ صبَرُوا

بني أميَّةَ إني ناصحٌ لكُمُ فلا يبيتَنَّ فيكم آمناً زُفَرُ

---

(١) الخبر والبيت في طبقات ابن سلام ٤٩٣/١ والأغاني ١٨٣/٧ وهو في ديوان الأخطل ص ١٤٠ وعزاه الطبري في تاريخه ١٨٦/٦ مع بيت آخر لابن مقبل ، كما عزاه المبرِّد في الكامل ١٤/٢ للخليل بن أحمد ؛ والمرجح أنه من قصيدة للأخطل . وقوله : « قصيدته » أثبتُّها من التاريخ والطبقات ، وهي في الأصل : « قصيده » .

(٢) الديوان ص ٢٠١ .

(٣) ما بين معقوفين من التاريخ (س) ٧٤/١٤ أ .

(٤) البيت في ديوان جرير ص ٨٩ .

فـــإنَّ مشهـــدَهُ كُفْرٌ وغـــائلـــةٌ ... ومـــا تغيَّبَ من أخـــلاقِـــهِ دَعَرُ
إنَّ العـداوة تلقـاهـا وإن قَـدُمَتْ ... كالعَرِّ يكمُنُ أحيـــانـــاً وينتشِرُ[1]
بني أُميَّـــةَ قـــد نـــاضَلْتُ دونكُم ... أبنـــاءَ قـــومٍ هُمُ آوَوْا وهُمْ نصَرُوا
أفحمتُ عنكم بني النجَّـارِ قـد علمَتْ ... عُلْيَا مَعَدٍّ وكانوا طـالمـا هـذَرُوا[2]
وقيس عَيْـلانَ حتى أقبلـوا رَقَصـــاً ... فما بغوكَ[3] جهـاراً بعـد مـا كفروا
ضجُّوا من الحرب إذ عضَّتْ غـواربَهم ... وقيس عَيْلانَ من أخلاقهـا الضَّجَرُ[4]

قال عبد الملك بن مروان للأخطل : من أشعر الناس ؟ قال : أنا ، ثم المُغْدِف القناع[5] [٩٣/ب] القبيح السماع ، الضيِّق الذراع . يعني القُطَامي .

قال أبو عمر بن العلاء :

قلتُ لجرير : أخبِرْني ما عندكم في الشعراء ؟ قال : أمَّا أنا فمدينةُ الشعر ، والفرزدق يرومُ مني مالا ينال ، وابن النصرانيَّةِ أرمانا للفرائص وأمْدَحُنا للملوك وأقلُّنا اجتزاءً بالقليل ، وأوصَفُنا للخمر والخَمْر ـ قال أبو عمرو : والخَمْر النساءُ البيض ، والخُمْرَةُ عند العرب البياض ـ فقلتُ : ذو الرُّمَّة ؟ قال : ليس بشيء ، أبْعَارُ ظِباء ونُقَطُ عروس[6] .

قال : وقيل للفرزدق : مَنْ أشعر الناس ؟ فقال : كفاك بي إذا افتخرت ؛ وبابنِ المَرَاغَةِ إذا هجا ، وبابن النصرانيَّة إذا امتدح .

قال بعض الرواة : ذهب كُثَيِّر بالنسيب ، وذهب جريرٌ بالهجاء ، وذهب الأخطل بالمديح ، وذهب الفرزدق بالفخار .

---

(١) العرّ : الجَرَب .

(٢) إلى جانب البيت في الأصل ما نصه : « يعني هجاء عبد الرحمن بن حسان بن ثابت » .

(٣) في الديوان : « فبايعوك » وهو أشبه بالصواب . ورقصاً : أي مسرعين في جريهم .

(٤) الأبيات في الديوان ص ٢٠١ ـ ٢٠٥ على خلاف في الرواية .

(٥) أغدف القناع : أرسله على وجهه . اللسان (غدف) .

(٦) « لأن أبعار الظباء أول ما تُشم توجد لها رائحة ما أكلت من الشِّيح والقيصوم والجثجاث والنبت الطيب الريح ، فإذا أدمْتَ شمَّه ذهبت تلك الرائحة . ونقط العروس إذا غسلتها ذهبت » الموشح ص ٢٧١ ، ٢٧٢ و خزانة البغدادي ٥٢/١ وانظر ص ٢٢٧ ح ٤ في المتن من هذا الجزء .

قال الشعبي :

كان الأخطل يُنشدُ عبدَ الملك شعرَه ، فأنشده عَرُوضَةً[1] من أشعار العرب ، ففممتُه ولا أشعر ، فجلس لي يوماً على بابِ عبدِ الملك ، فلما مررتُ قام إليَّ فقال : يا هذا إني آخذُ من وعاءٍ واحد ، وإنَّك تأخذُ من أوعيةٍ شتَّى . قال : فكففتُ عنه .

وفي رواية قال له : يا شعبي ! ارفُق بي فإنك تغرف من آنيةٍ شتى وأنا أغرفُ من إناءٍ واحد .

كتب عبدُ الملك إلى الحجاج أنه لم تبقَ عليَّ لذَّةٌ من لذَّاتِ الدنيا إلاَّ وقد بلغتُها ، إلاَّ محادثةَ الرجال ، فوجِّهْ إليَّ بعامر الشعبي مكرَّماً . فأمره الحجَّاج بالتجهُّز ، ثم خرج . فقال : قدمتُ على أمير المؤمنين فوافَيْتُ بابه ، فلقِيتُ حَرَسيّاً فقلت له : استأذِنْ لي على أمير المؤمنين ، فقال الحَرَسيّ : مَنْ تكون ؟ قال : قلتُ عامر الشعبي ، فدخل وما أبطأ حتى خرج فقال : ادخُلْ ، فدخلتُ فإذا عبدُ الملك في صحن الدار على كرسي ، في يده خَيْزُرانة وبين يديه شيخٌ جالسٌ لا أعرفه ، فسلَّمتُ فردَّ عليَّ وقال : كيف حالك ؟ قلت : بخير ، ثم أومى إليَّ فجلست ، ثم أقبل على الشيخ فقال : وَيْحك ! مَنْ أشعر الناس ؟ قال : الذي بينك وبين الحائط . قال الشعبي : فأظلمَ عليَّ ما بين السماء والأرض ! قلتُ : مَنْ هذا يا أمير المؤمنين ؟ ! أشعَرُ منه [٩٤/أ] شابٌّ كان عندنا قصير الباع يقول : [من البسيط]

قد يُدرِكُ المتأنِّي بعضَ حاجتِهِ ... وقد يكونُ مع المستعجلِ الزَّلَلُ
والناس من يَلْقَ خيراً قائلونَ له ... ما يشتهي ، ولأُمِّ المخطئِ الهَبَلُ[2]

فقال عبدُ الملك : أحسنَ والله ! مَنْ يقولُه ؟ قلت : القُطَامي ، قال : لله أبوه ! وإذا الشيخَ الأخطل قال : يا شعبي إنَّ لك فنوناً تفتنُّ فيها ، وإنما لي فنٌّ واحد وهو الشعر ، فإنْ رأيتَ

---

(١) كذا في الأصل والتاريخ (د ، س) من غير نقطتين فوق التاء ، وأظنه تصحيف ، ولعل الصواب فيه : « فأنشدته عَرُوضاً ... » والعَرُوض في الأصل : الناقة التي لا تُذلَّل . وفي الأساس : ولقيت منه عروضاً صعبة . وفي التاج : العروض : ميزان الشعر ، سُمِّي بها لأنها ناحية من العلوم أو من علوم الشعر ، أو لأنها صعبة ، فهي كالناقة التي لم تذلَّل ، وهي مؤنثة وربما تذكَّر . قلتُ : يعني أنه أنشده قصيدة من حوشيِّ أشعار العرب .

(٢) البيتان في ديوان القطامي ص ٢٥ .

أن لا تعترض عليَّ فيه ، ولا تكلّفني أن أحملَ قومَكَ على كاهل ، وأجعلهم غَرَضاً للعرب فافعلْ . قال الشعبي : قلتُ لا أعودُ لك في مساءة . ثم أقبل عليه عبدُ الملك فقال : وَيْلك ! مَنْ أشعر الناس ؟ فقال : قد أعلمتك مرّة . فوالله ما صبَرْتُ أنْ قلت : أشعر منه يا أمير المؤمنين الذي قدّمَهُ عمر ؛ خرج عمرُ يوماً على أسد وغَطَفَان فقال : من الذي يقول : [من الوافر]

أَتَيْتُكَ عارياً خَلَقاً ثيابي ... على خَوْفٍ تُظَنُّ بيَ الظُّنُونُ[1] ؟

قالوا : النابغة ، قال عمر : هذا أشعر الشعراء . فلما كان الغد خرج فقال : من الذي يقول : [من الطويل]

ولَسْتَ بِمُسْتَبْقٍ أخاً لا تَلُمُّهُ ... على شَعَثٍ أيُّ الرجالِ المُهَذَّبُ[2] ؟

فقالوا : النابغة ، فقال : هذا والله أشعر الشعراء . فغضب الأخطل فقال : يا شعبي ! ما أسرع ما رجعت ! فقلتُ : ما أعودُ لكَ في مساءة . ثم أقبل عليه فقال : مَنْ أشعرُ النساء قال : ليلى الأَخْيَلِيَّة . فما صبرتُ أنْ قلت : أشعَرُ النساء مَنْ قدَّمها عمر ، قال : ومَنْ هي ؟ قلتُ : خنساء ، قال عمر : ومَنِ الذي يقول : [من الطويل]

وقائلةٍ والنفسُ تقدمُ خَطْوَها ... لتدركَهُ : يا لهفَ نفسي على عَمْرِ[3]
ألا ثكلتْ أمُّ الذين عَدَوْا بِهِ ... إلى القَبْرِ ماذا يحملون إلى القَبْرِ[4]

فقالوا : هذه خنساء ، فقال عمر : هذه أشعر النساء . فقال عبدُ الملك صدق أميرُ المؤمنين .

دخل الأخطل على عبد الملك بن مروان فاستنشده ، فقال : قد يَبِس حَلْقي فَمَنْ [٩٤/ب] يسقيني ؟ قال : اسقوهُ ماءً ، قال : شرابُ الحمار وهو عندنا كثير ، قال : فاسقُوهُ

---

(١) البيت في ديوان النابغة ص ٢٦٤ .

(٢) البيت في ديوان النابغة ص ٧٨ .

(٣) كذا الأصل ، وفي التاريخ (د ، س) : « عمرو » ، ولا داعي لزيادة الواو فيه لوقوعه في قافية . ورواية الديوان والمصادر : « صَخْرٍ » وهو أشبه بالصواب إذ مطلع القصيدة « أعيني هلا تبكيان على صخر » .

(٤) البيتان في ديوان الخنساء ص ٥٢ ط دار صادر ، والعقد الفريد ٢٦٦/٣ وزهر الآداب ٧١/٤ على خلاف في اللفظ .

لبناً ، قال : عن اللبن فُطمت ، قال : فاسقوهُ عسلاً ، قال : شرابُ المريض وأنا صحيح ! قال : فتريدُ ماذا ؟ قال خَمْراً يا أمير المؤمنين ، قال : وعهدتَني أسقي الخمرَ لا أُمَّ لك ! ؟ لولا حرمتُك بنا لفعلتُ بك وفعلت ! وخرج فلقي فرّاشاً كان لعبد الملك فقال : ويحك إنَّ أمير المؤمنين استنشدني وقد صَحِل صوتي[1] ، فاسقني شربةَ خمر ، فسقاهُ رطلاً فقال اعْدِلْه بآخر ، فسقاهُ آخر فقال : تركتَها يعتركانِ في بطني ، اسقني ثالثاً ، فسقاه ثالثاً ، فقال : تركتَ اثنين على واحد ، اعدلْ مَيْلَها برابع ، فسقاه رابعاً . فدخل على عبد الملك فأنشده : [من البسيط]

خفَّ القَطِينُ فراحوا منك أو بَكَرُوا[2]

فقال عبد الملك : لا ، بل منك ؛ وتطيَّرَ عبدُ الملك من قوله ، فعاد فقال :

فراحو اليوم أو بكروا

وأنشده حتى بلغ :

شُمْسُ العداوةِ حتى يُستقادَ لهم وأعظَمُ الناسِ أحلاماً إذا قدَرُوا

فقال عبد الملك : خُذْ بيدِهِ يا غلام ، فأخرجْه ثم ألقِ عليه من الخِلَع ما يغمُره ، ثم نادِ أنَّ لكلِّ قومٍ شاعراً وأنَّ شاعر بني أميَّةَ الأخطل . فمرَّ به جرير فقال : كيف تركتَ خنازير أُمِّك ؟ قال : كثيراً ، وإنْ أتيتنا قَرَيْناكَ منها ، فكيف تركت أعيار أُمِّك ؟ قال : كثيراً ، وإنْ أتيتنا حملناكَ على بعضها .

دخل الأخطل على عبد الملك بن مروان فقال له : يا أخطل ، صِفْ لي السُّكْر ، قال : أوله لذَّة وآخرُهُ صُدَاع ، وبين ذلك ساعةٌ لا أصف لك مبلغَها ، فقال له : ما مبلَغُها ؟ فقال : لَمُلْكَكَ يا أميرَ المؤمنين أهونُ عليَّ من شِسْعِ نعلي ، فقال عبد الملك : صِفْ لي ، فأنشأ يقول : [من الطويل]

إذا مانديمي علَّني ثمَّ علَّني ثلاثَ زُجاجاتٍ لَهُنَّ هديرُ

---

(١) صحل صوته : بَحَّ .

(٢) مِصْراعُه الثاني : « وأزعجتهم نوى في صرفها غير » الديوان ص ١٩٢ .

خرجتُ أجرُّ الذَّيلَ حتى[1] كأنني عليكَ أميرَ المؤمنينَ أميرُ

فقال عبدُ الملك : ياأخطل ! قلَّ مَنْ شربها ـ وهذه صفتُها ـ أن تسخُوَ نفسُه [٩٥/آ] بتَرْكِ لذَّتها إلاَّ مَنْ أحبَّ أنْ يبتغي إلى ذي العَرْش سبيلا .

كان عبد الرحمن بن حسان ويزيد بن معاوية يتناقلان ، فاستعلاهُ ابنُ حسان[2] ، فقال يزيد لكعب بن جُعَيل التغلبي : أجِبْه عني واهْجُه ، فقال : والله ماتلتقي شفَتَايَ بهجاء الأنصار ، ولكنْ أدلُّكَ على الشاعر الفاجر الماهر ، فتًى منا يقالُ له [غياث بن] الغوث ، نصراني . وكان كعب سمَّاهُ الأخطل .

قال محمد بن سيرين :

دخل أناسٌ من الأنصار فيهم النعمانُ بن بشير على معاوية ، فلمَّا صاروا بين السِّماطَيْن حسروا عمائمهم عن رؤوسهم ، قال : ثم جعل النعمانُ يضربُ صلعتَهُ براحته ويقول : ياأمير المؤمنين ! هل ترى بها من لُؤْم ؟ قال : وماذلك ؟ قال : هذا النصرانيُّ الذي قال : [من الكامل]

ذهبَتْ قريشٌ بالسماحةِ والندى واللؤْمُ تحت عمائمِ الأنصارِ[3]

قال : لكم لسانه ـ يعني الأخطل .

وقيل : إنَّ يزيدَ قال له : اهجهم ، فقال : كيف أصنع بمكانهم ؟ أخاف على نفسي ! قال : لك ذِمَّةُ أمير المؤمنين وذِمَّتي . فذلك حين يقول :

ذهبت قريشٌ بالسماحة والندى

فجاء النعمانُ إلى معاوية فقال : ياأميرَ المؤمنين ! بلغ منا أمرٌ ما بلغ منا مثلَهُ في جاهليَّةٍ ولاإسلام ، قال : ومَنْ بلغ ذلك منكم ؟ قال : غلامٌ نصرانيٌّ من بني تغلب ، قال :

---

(١) أثبت ابن منظور إلى جانب البيت في الأصل كلمة « مني » وفوقها إشارة تدل على رواية أخرى بدل « حتى » وفي الديوان ص ٧٥٥ : « زهواً » .

(٢) يتناقلان : من تناقَلَ القومُ الكلامَ بينهم : إذا تنازعوه ـ وفي طبقات ابن سلام ٤٦١/١ : « يتقاولان » وما يأتي بين معقوفين منه ـ استعلاه : قهره وغلبه . اللسان (نقل ، علو) .

(٣) البيت في الديوان ص ٤٨٢ .

ما حاجتك ؟ قال : لسانه ، قال : ذلك لك ـ وكان النعمانُ ذا منزلةٍ من معاوية ، كان معاويةُ يقول : يامعشر الأنصار تستبطئوني وماصَحِبني منكم إلاّ النعمان ، وقد رأيتم ماصنَعْتُ به . ولاّهُ الكوفة وأكرمه ـ فأُخبر الأخطل فطار [إلى يزيد] ، فدخل يزيدُ على أبيه معاوية فقال : ياأمير المؤمنين هجَوْني وذكروك ، فجعلتُ له ذمَّتك على أنْ يردَّ عني ، فقال معاوية للنعمان : لاسبيلَ إلى ذِمّةِ أبي خالد ، فذلك حين يقول الأخطل من أبيات : [من الطويل]

أبا خالدٍ دافعتَ عني عظيمةً ... وأدركتَ لحمي قَبْلَ أنْ يتبدَّدَا
وأطفأتَ عني نار نعمانَ بعدما ... أغذَّ لأمرٍ فاجرٍ وتجرَّدا[1]
[٩٥/ب]ولَمّا رأى النعمانُ دوني ابنَ حَرَّةٍ ... طوى الكَشْحَ إذْ لم يستطعْني وعرَّدا[2]

قال الأخطل : مارأيتُ أعجبَ من قصتي وقصة جرير ، هجوتُه بأجودِ هجاءٍ يكون ، وهجاني بأرذل شعر ، فنفِقَ فصار علَماً ! قلتُ فيه : [من البسيط]

مازال فينا رباطُ الخيل مُعْلَمةً ... وفي كُليبٍ رباطُ الذُّلّ والعارِ
النازلينَ بدارِ الهُوْنِ مُذْ خُلقوا ... والماكثين[3] على رُغْمٍ وإصغارِ
قومٌ إذا استنبح الأضيافُ كَلْبَهمُ ... قالوا لأمِّهمُ بولي على النارِ[4]

وهجاني جرير بأنْ قال : [من الكامل]

والتغلبيُّ إذا تنَحْنَحَ للقِرى ... حكَّ استَهُ وتمثَّلَ الأمثالا[5]

فانْظُرْ كَمْ بين الشعرَيْن ! .

---

(١) رواية الديوان : « لأمرٍ عاجزٍ » وهو أشبه بالصواب . وكذا في أساس البلاغة ، وقال الزمخشري : أي لأمر شديد يُعجز صاحبه . وأغذَّ : من الإغذاذ وهو الدأب وسرعة النجاء . قاله السكري في الديوان ص ٣٠٧ .

(٢) الأبيات في الديوان ص ٣٠٦ ، ٣٠٧ ، والخبر مع الأبيات في طبقات ابن سلام ٤٦٣/١ ، ٤٦٤ بنحوه ، وما بين معقوفين منه .

(٣) في الأصل : « الناكثين » وما أثبتُّه من التاريخ .

(٤) الديوان ص ٦٣٥ ، ٦٣٦ على خلاف في الرواية .

(٥) ديوان جرير ص ٥٢ .

قال ابن بشير المدني[1] :

وفدتُ إلى بعض ملوكِ بني أُميَّة ، فمَرَرْتُ بقريةٍ فإذا رجلٌ مُرَنَّحٌ بالشراب ، قائم يبول فسألتُه عن الطريق فقال : أمامك . ثم لحقني فقال : انزلْ ، فنزلتُ فقال : ادنُ وعليك الحانة ، فدخلت فأحضر سُفْرةً واستلَّ سلَّةً فأخرج منها رُغُفاً ووذْراً من لحم ، فقال : أصبْ فأصبت ، ثم سقاني خَمْراً ، فإذا أبو مالك ! ثم قال لي : كيف عِلْمُك بالشعر ؟ قلت: قد رَويْت ، فأنشدني قصيدته : [من الكامل]

صرَمَتْ حبالَكَ زينبٌ ورَعُومُ[2]

فلما انتهى إلى قوله :

حتى إذا أخذ الزُّجاجَ أكُفُّنا نفحَتْ فأدرك ريحَها المَزْكومُ[3]

قال : ألستَ تزعمُ أنَّك تبصرُ الشعر ؟ قلتُ : بلى ، قال : فكيف لم تُشَقِّقْ بطنَكَ فضلاً عن ثوبك عند هذا البيت ! قال : قلتُ قد فعلتُ عند البيت الذي سرقتَ هذا منه ، قال : وماهو ؟ قلت : بيت الأعشى : [من الكامل]

من خَمْرِ عانَةَ قد أتى لختامها حَوْلٌ تَفُضُّ غُمَامَةَ المَزْكومِ[4]

قال : أنت تبصرُ الشعر ، فلما صرتُ إلى سليمان سمرتُ معه بهذا أوَّلَ بَدْأتي .

---

(١) في التاريخ (س) : « ابن بشير المديني » وكذا في الموشح ص ٢٢١ ، وفي الجليس الصالح الكافي ١٢١/١ : « ابن يسير المديني » . روى عنه هذا الخبر إبراهيم بن سعدان كما في التاريخ ، ولم أظفر بترجمة له .

(٢) القصيدة في الديوان ص ٣٨٠ ومطلعها :

صرمت أمامة حبلها ورعومُ وبدا المُجَمْجَمُ منها المكتومُ

(٣) البيت في الديوان ص ٣٨٣ وروايته :

وإذا تعاورتِ الأكفُّ زجاجها نفحت فنال رياحَها المزكومُ

(٤) ليس البيت في ديوان الأعشى ، وهو مع الخبر في الجليس الصالح الكافي ١٢١/١ ، ١٢٢ ، والموشح ص ٢٢١ ، ٢٢٢ ، وأورده أبو الفرج في الأغاني ١٢٣/٩ ، ١٢٤ ـ ط دار الكتب ـ بسياق مختلف . والغَمام : الزُّكام . وعانة : بلد مشهور بين الرقة وهيت يعد في أعمال الجزيرة ، وهي مشرفة على الفرات قرب حديثة النورة ، وبها قلعة حصينة ، وجاءت في الشعر « عانات » كأنه جُمع بما حوله . انظر معجم البلدان ٧٢/٤ وبلدان الخلافة الشرقية ص ١٣٨ . وما زالت اليوم تعرف بهذا الاسم ، وموقعها في لواء الديلم في العراق على بعد ٢١٢ كم إلى الشمال الغربي من الرمادي وإلى الشرق من البوكال .

[٩٦/آ] قال المصنف[١] :

وللأعشى في هذا المعنى بيتٌ أبلغُ من هذا في كلمةٍ أخرى وهو : [من الوافر]

من الـلاتي حَمِلْنَ على الروايـــا كريحِ المسكِ تستلُّ الزُّكامـا[٢]

واستلالُ الزُّكام أبلغُ من فضِّه ، لأنَّ استلالَهُ نَزْعُه وإخراجه ، وفضُّه نشره وتفريقه وكسره ، كفضِّ الخاتم ، وفي فضِّهِ مع هذا إزالتُه وتنحيته [كما يزول الختام عند فضِّه ، فيفارق ما كان حالاً فيه ولازماً له][٣] ؛ وفي قول الأخطل : « .. فأدرك ريحها المزكوم » من البلاغة أنه إنما يقوِّيه إدراكُ المشموم بحلول الزُّكام به وغلبته إياه ، فإذا أدرك ريح الخمر التي كان الزكامُ حائلاً بينه وبينها عند نفحتها ، فإنما ذلك لزوال الزُّكام [المانع][٣] الحائل بينه وبين إدراكها ، [وقد تُدْرَك الرائحةُ بعد خِفَّة الزُّكام وزوال بعضِه وإنْ لم يَزُلْ بكليَّته ، فمن هاهنا كان الفضُّ والاستلال أبلغَ وأبينَ في المعنى][٣] .

٨٢ ـ غيث بن علي بن عبد السلام بن محمد بن جعفر

أبو الفرج بن أبي الحسن الصُّوري

المعروف بابن الأُرْمَنَازي الكاتب

خطيبُ صُور ، قدِم دمشق وكان ثقةً ثبتاً .

حدث بدمشق سنة سبعٍ وخمس مئة عن أبي القاسم رمضان بن علي بن عبد الساتر بن أحمد بن رمضان بسنده إلى أبي سعيد الخُدْري قال : قال رسولُ الله ﷺ :

مَنْ توضَّأ يومَ الجُمعة فأحسن الوضوء ، وأتى المسجد ولم يَلْغُ ولم يَجْهَل كانت هذه كفَّارةً لما بينها وبين الجُمعةِ الأخرى . والصلاةُ تكفِّرُ ما بينها وبين صاحبتها .

ولد أبو الفرج غيث سنة ثلاثٍ وأربعين وأربعِ مئة ، وتوفي سنة تسعٍ وخمس مئة .

---

(١) كذا الأصل ، وهو وَهْم ، وفي التاريخ (د) و (س) ٧٧/١٤ أ ، ب : « قال القاضي » وهو الصواب ، لأنه هو القاضي أبوالفرج المعافى بن زكريا صاحب « الجليس الصالح الكافي » الذي نقل ابن عساكر عنه هذا النص كما هو مبيَّن في سياق سنده .

(٢) البيت من قصيدة في ديوان الأعشى ص ١٩٧ .

(٣) سقط ما بين معقوفين من الأصل ، واستدركته من التاريخ والجليس ١٢٢/١ .

٨٣ ـ غَيْلان بن أنس
أبو زَيْد الكَلْبي ، مولاهم

من أهل دمشق .

حدث عن القاسم أبي عبد الرحمن ، عن أبي أُمَامَةَ ، عن النبيِّ ﷺ أنه قال :

إنَّ اسْمَ اللهِ الأعظم لفي سُوَرٍ من القرآن ، البقرة وآل عمران وطٰه . قال أبو حفص عمرو : فنظرتُ أنا في السُّوَر [٩٦/ب] الثلاثة فرأيتُ فيها شيئاً ليس في القرآن مثله ، آيةُ الكُرْسي : ﴿ اللهُ لا إلٰهَ إلاَّ هو الحيُّ القَيُّوم ﴾[1] وفي آل عمران ﴿ اللهُ لا إلٰهَ إلاَّ هو الحيُّ القيُّوم ﴾[2] وفي طه : ﴿ وَعَنَتِ الوجُوهُ لِلْحَيِّ القَيُّوم ﴾[3] .

وفي رواية عن أبي أُمَامَةَ يرفعه قال :

اسمُ اللهِ الأعظم إذا دُعيَ به أجاب ، في ثلاثِ سُوَر : في البقرة وآل عمران وطٰه .

وحدث الأوزاعيُّ عن غَيْلان

أنه رأى عمرَ بن عبد العزيز يرفَعُ يديه معَ كلِّ تكبيرةٍ مع الجنازة .

وعن غَيْلان بن أنس قال :

ما ازْدادَ عبدٌ فهماً إلاَّ ازدادَ قَصْداً ، وما قلَّد اللهُ عبداً قلادةً خيراً من سَكِينة .

٨٤ ـ غَيْلان بن سَلَمة بن مُعَتِّب
ابن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف الثَّقَفي

له صُحْبة ، وكان بدمشق حين تُوفي عبد الملك بن مروان .

حدث غَيْلان بن سلمة

أنَّ نافعاً كان عبداً لغيلان بن سلَمة ففرَّ إلى رسول الله ﷺ فأسلم ، وغيلان مشرك ، ثم أسلم غيلان ، فردَّ رسولُ الله ﷺ ولاءَه .

---

(١) سورة البقرة ٢٥٥/٢

(٢) سورة آل عمران ٢/٣

(٣) سورة طه ١١١/٢٠ . وأبو حفص هو عمرو بن أبي سلمة التنيسي كما في سند ابن عساكر .

وعن غَيْلان بن سَلمة قال : قال رسولُ الله ﷺ :

مَنْ آمنَ بي وصدَّقني ، وعلم أنَّ ما جئتُ به الحقُّ من عندك فأقلِلْ مالَهُ وولدَه ، وحبِّبْ إليه لقاءك ، ومَنْ لم يؤمنْ بي ولم يُصدِّقْني ، ولم يعلمْ أنَّ ما جئتُ به الحقُّ من عندك فأكثِرْ مالَهُ وولدَه ، وأطِلْ عُمرَه .

وعن غيلان بن سلمةَ الثقفي قال :

خرجنا مع نبيِّ الله ﷺ ، فرأينا منه عَجباً ، مررنا بأرضٍ فيها أشاءٌ متفرِّق[1] ، فقال نبيُّ الله ﷺ : يا غيلان ، ائْتِ هاتَيْنِ الأشاءتَيْن فَمُرْ إحداهما تنضمَّ إلى صاحبتها حتى أستترَ بها فأتوضَّأ . قال : فانطلقتُ فقمتُ بينهما فقلت : إنَّ نبيَّ الله ﷺ يأمر إحداكما أنْ تنضمَّ إلى صاحبتها . قال : فمادَتْ إحداهما ثم انقلعَتْ تَخُدُّ في الأرض حتى انضَمَّتْ إلى صاحبتها فنزل [٩٧/أ] نبيُّ الله ﷺ فتوضَّأ خلفهما ثم ركب ؛ وعادَتْ تَخُدُّ في الأرض إلى موضعها . قال : ثم نزلْنا معه منزلاً ، فأقبلتِ امرأةٌ بابنٍ لها كأنَّهُ الدينار ، فقالت : يا نبيَّ الله ! ما كان في الحيِّ غلامٌ أحبُّ إليَّ بابني هذا ، فأصابَتْهُ المُوْتَة[2] ، فأنا أتمنَّى مَوْتَه ، فادعُ الله له يا نبيَّ الله ! قال : فأدناهُ نبيُّ الله ﷺ ثم قال : باسم الله ، أنا رسولُ الله اخْرُجْ عدوَّ الله ـ ثلاثاً ـ قال : اذهبي بابنك ، لن ترَيْ بأساً إنْ شاء الله . قال : ثم مضينا فنزلنا منزلاً ، فجاء رجلٌ فقال : يا نبيَّ الله ! إنَّه كان لي حائطٌ منه عيشي وعيشُ عيالي ، ولي فيه ناضحان[3] فاغتلما ومنعاني أنفسَهما وحائطي وما فيه ، ولا يقدرُ أحدٌ على الدُّنُوِّ منهما . قال : فنهض النبيُّ ﷺ بأصحابه حتى أتى الحائط فقال لصاحبه : افتح ، فقال : يا نبيَّ الله أمْرُهما أعظَمُ من ذلك ! قال : فافتح . فلمَّا حرَّك البابَ بالمفتاح أقبلا لهما جَلَبةٌ كحفيفِ الرِّيح ، فلما أُفرج الباب فنظرا إلى النبيِّ ﷺ بَرَكا ثم سجدا ! فأخذ النبيُّ ﷺ رؤوسَهما ثم دفعَهُما إلى صاحبها فقال : استعملْها وأحسِنْ علفَها . فقال القوم : يا نبيَّ الله ! تسجدُ لك البهائم ! فما لله عندنا بك أحسَنُ من هذا ، أجرْتنا من الضلالة ، واستنقذتنا من الهَلَكة ، أفلا تأذَنُ لنا بالسجودِ لك ؟ قال : كيف كنتم صانعين بأخيكم إذا مات ؟ أتسجدونَ لقبره ؟ قالوا : يا نبيَّ الله نتبعُ أمْرَك . فقال نبيُّ الله ﷺ : إنَّ السجودَ ليس إلاَّ للحيِّ الذي

(١) الأشاء : صغار النخل ، واحدتها أشاءة . اللسان (أشأ) .

(٢) الموتة : جنس من الجنون والصرع يعتري الإنسان . اللسان (موت) .

(٣) الناضح : البعير أو الثور أو الحمار الذي يُستقى عليه الماء . اللسان (نضح) .

لا يموت ، لو كنتُ آمرُ أحداً بالسجود من هذه الأمَّة لأمرتُ المرأة بالسجود لِبَعْلها . قال : ثم رجعنا ؛ فجاءتِ المرأةُ أمُّ الغلام فقالت : يا نبيَّ الله ! والذي بعثكَ بالحق ، ما زال من غلمان الحي ؛ وجاءتْ بسمنٍ ولبنٍ وجزر ، فردَّ عليها السمن والجزر وأمرهم بشرب اللبن .

ولما مات عبد الملك قال الوليد ابنُه : انهضوا على [٩٧/ب] اسم الله فبايعوا . فبايع له أعلامُ الناس ، ثم جهَّز أباه ، فبينما هو في دفنه إذْ أقبلَ غَيْلان بن سلَمة ؛ والناسُ لا يدرون يعزُّونه قبلُ أوْ يهنِّئونه ! فقال : أصبحتَ يا أمير المؤمنين رُزئتَ خيرَ الآباء وسُمِّيتَ خَيْرَ الأسماء ، وأُعطيتَ أفضلَ الأشياء ، فعزمَ اللهُ لك في الرزيَّة على الصبر ، وأثابكَ في ذلك نوافلَ الأجْر ، وأعانك في حُسْنِ ثوابه إيَّاك على الشكر ، وقضى لعبد الملك خير القضيَّة ، وأنزلَهُ المنزلةَ الرضيَّة ، وأعانك على أمر الرعيَّة . فقال له الوليد : مَنْ أنت ؟ قال : من ثقيف ، قال : في كم أنت ؟ قال : في مئة دينار . فأمر به أنْ يلحق بالشرف ، فكان أوَّلَ من قضى له حاجةً حين استخلف .

قال المصنِّف :

ولا أراهُ بقي إلى أيَّام الوليد ، فإنه مات في خلافةِ عمر بن الخطَّاب ، ولعلَّه ابن غَيْلان بن سَلمة ، وغيلان أسلم وتحته عشر نسوة ، فأمرَهُ النبيُّ ﷺ أنْ يختار منهنَّ أربعاً .

وعن ابن عمر قال :

طلَّق غَيلانُ بن سَلَمة نساءَه ، وقسم ماله بين بنيه في خلافة عمر ، فبلغ ذلك عمر فقال له : أطلَّقْتَ نساءك وقسمتَ مالك بين بنيك ؟ قال : نعم ، قال : والله إني لأرى الشيطانَ فيما يسترقُ السمع سمعَ بموتك فألقاهُ في نفسك ، فلعلَّكَ لا تمكثُ إلاَّ قليلاً ، وايْمُ الله لئن لم تراجع نساءك وترجع في مالك لأورثنَّهم منك إذا مُتَّ ، ثم لآمرَنَّ بقبرك فليُرْجَمَنَّ كما رُجم قبرُ أبي رِغَال .

أبو رغال : أبو ثقيف . قال : فراجع نساءه ، ورجع في ماله . قال نافع : فلم يمكث إلاَّ سبعاً حتى مات .

وكان غيلانُ شاعراً ، وفد على كسرى ، وسأله أنْ يبنيَ له حصناً بالطائف ، فبنى له حصناً بالطائف ، ثم جاء الإسلام ، فأسلم غيلان وعنده عشر نسوة ـ زاد في رواية : وأسلَمْنَ معه ـ فقال له رسولُ الله ﷺ : اختر منهنَّ أربعاً وفارقْ بقيَّتَهنَّ . فقال : قد كُنَّ ولا يعلَمْنَ

أيَّتُهُنَّ آثَرُ عندي وسيعلَمْنَ اليوم ذلك . فاختار منهن [٩٨/أ] أربعاً ، وجعل يقولُ لِمَنْ أراد منهن : أقبلي ، ومَنْ لم يُرِدْ يقولُ لها : أدْبِري حتى اختار منهنَّ أربعاً وفارق بقيَّتَهن .

وعن عكرمة :

في قوله عزَّ وجلّ : ﴿ وثيابَكَ فَطَهِّرْ ﴾[1] قال : لا تلبسها على غدرةٍ ولا فجرة ثم تمثَّل بشعر غَيْلان : [من الطويل]

فإني بحَمْدِ اللهِ لا ثَوْبَ فاجرٍ لبستُ ولا من غَدْرةٍ أتَقَنَّعُ[2]

دخل رسولُ الله ﷺ على أمِّ سلمة وهم محاصرو الطائف وعندها مخنَّث يقال له هِيت يقول لأمِّ سلَمة : إذا فتحتم الطائف فقولي لأخيك يأخذْ بادية بنت غَيلان بن سلَمة ـ وكانت أشهرَ نساءِ ثقيف جمالاً وهيئة ـ فإنها تُقبلُ بأربع وتدبرُ بثمان[3] . فقال رسولُ الله ﷺ : وإنك لتفطَنُ لهذا ! لا يدخلَن عليكم .

وعن أبي جَعْدَة[4] قال :

قالت خَوْلة بنتُ حَكيم بن أميَّة بن حارثة بن الأَوْقَص السُّلَميَّة ـ وكانت امرأة عثمان بن مَظْعُون وهي الخولاء : يا رسولَ الله إذا فتح الله عليك الطائف فأعطني حُلِيَّ بادية بنتِ غَيْلان ، قال : وإنْ لم يكنْ أُذِن لي فيها يا خُويلة . فأتتْ عمر بن الخطَّاب مسرعةً فأخبرته . وكان المسلمون يظنُّون أنهم يفتحونها ، قد فتحوا مكة وظفِرُوا بجُنَين في وجههم ذاك . فجاء عمر بن الخطَّاب إلى النبيِّ ﷺ فقال : شيءٌ أخبرَتْنيه خُوَيلة ؟ قال : نعم ، رأيتُ كأني أريدُ جَلْبَ مياهٍ وهي تَعْتاصُ عليّ ، فظننتُ أني لا أنالُ منهم شيئاً في وجهي هذا . قال : أفلا تأذَّنُ في الناس بالرحيل ؟ قال : بلى .

---

(١) سورة المدثر ٤/٧٤

(٢) الخبر والبيت في الإصابة ١٩٢/٣ وتفسير القرطبي ٦٣/١٩ .

(٣) المراد عُكَن البطن الأربع ، تظهر أطرافها من جانبي الظهر من الخلف . انظر غريب الحديث لأبي عبيد ٢٥٩/٢ .

(٤) كذا الأصل والتاريخ ، ولم أقف على ترجمة له . وإسناده في التاريخ : « قال ابن سلام : وأخبرني أبو جعدة ... » يسوقه ابن عساكر موصولاً بالخبر الذي ساقه ابن سلام في طبقاته ٢٦٩/١ ، ٢٧٠ ؛ وقد أشار الأستاذ محمود شاكر في حاشيته إلى سقط ربما كان في هذا الموضع من كتاب ابن سلام مخطوطة المدينة « م » . قلتُ : فلعل « أبي جعدة » هنا مصحَّف عن « ابن جُعْدُبة » وابن جُعْدُبة هذا هو يزيد بن عياض بن جعدبة من شيوخ ابن سلام الجمحي ؛ ويعضد هذا الظن إسناد للجاحظ عن محمد بن سلام عن أبي جُعدبة . انظر الحيوان ٥٩٠/٥ ح ٨ .

توفي غَيْلان في آخر خلافةِ عمر ، سنةَ ثلاثٍ وعشرين .

٨٥ ـ غَيْلان بن عُقْبَة بن مسعود بن حارثة بن عمرو بن ربيعة
أبو الحارث العَدَويّ ، المعروف بذي الرُّمَّة

الشاعر المشهور . وفي نسبه اختلاف . قيل : إنه لُقِّب بذي الرُّمَّة لأنه أتى ميَّةَ صاحبته وعلى كتفِه قطعةُ حبل ، وهي الرُّمَّة فاستسقاها فقالت : اشربْ ياذا الرُّمَّة . [٩٨/ب] فلُقِّب به . وقيل : لُقِّب بذلك لقوله : [من مشطور الرجز]

أشعثَ باقي رُمَّةِ التقليدِ[1]

وقيل : كان يُصيبُه الفزَعُ في صغره ، فكانت له تميمةٌ تُعلَّقُ عليه بحبل ، فلُقِّب ذا الرُّمَّة . وأمُّه ظبية ـ بالظاء المعجمة ـ من بني أسد . وفد على الوليد بن عبد الملك .

حدث عن ابن عباس عن النبيِّ ﷺ قال :

إنَّ من الشعر حِكْمَة .

وحدث عن ابن عباس

في قوله عزَّ وجل ﴿ والبَحْرِ المَسْجُور ﴾[2] قال : الفارغ ، خرجَتْ أَمَةٌ تستقي ، فرجعَتْ فقالت : إنَّ الحوضَ مَسْجُور . يعني فارغاً .

قال ابن سيَّار :

ليس لذي الرُّمَّة غير هذين الحديثين .

دخل الفرزدق على الوليد بن عبد الملك أو غيره فقال له : من أشعر الناس ؟ قال : أنا ، قال : أفتعلم أحداً أشعرَ منك ؟ قال : لا ، إلاَّ أنَّ غلاماً من بني عديِّ بن كعب يركبُ أعجازَ الإبل ، ينعَتُ الفلوات . ثم أتاهُ جرير فسأله ، فقال له مثلَ ذلك ، ثم أتاه ذو الرُّمَّة فقال له : ويحك ! أنت أشعر الناس ! قال : لا ولكنْ غلامٌ من بني عُقَيل يقال له مِزَاحِم ، يسكن الرَّوضات ، يقول وحشيّاً من الشعر ، لانقدرُ على أنْ نقولَ مثلَه .

---

(١) ديوان ذي الرمة ٣٣٠/١ .

(٢) سورة الطور ٦/٥٢

قال عيسى بن عمر :

كان ذو الرُّمَّة يُملي عليَّ شعراً وأنا أكتب الشعر ، إذْ قال لي : ياغلام أصلِحْ هذا الحرف ، فقلت له : أصلحك الله وإنك لتكتب ! فقال : نعم ، قدم علينا حضريٌّ لكم فعلَّمنا الخطَّ على الرمل[1] .

قال ذو الرُّمَّة لعيسى بن عمر :

اكتبْ شعري ، فالكتاب أعجبُ إليَّ من الحفظ ، إنَّ الأعرابيَّ ينسى الكلمةَ قد سهرتُ في طلبها ليلةً فيضع في موضعها كلمةً في وزنها ثم ينشده الناس ، والكتابُ لا ينسى ولا يُبدِّل كلاماً بكلام .

حكى الأصمعيُّ عن عيسى بن عمر قال :

قدم ذو الرُّمَّة البصرة فأتيتُه أعتذِرُ إليه لأني لم أهدِ إليه شيئاً ، فقال : لاتعتذر ، أنا وأنت نأخذُ ولا نعطي أحداً شيئاً .

وكان ذو الرُّمَّة طُفَيليًّا يأتي العُرُسَات[2] .

كان الشافعيُّ يقول ليس يقدِّم [٩٩/آ] أهلُ البادية على ذي الرُّمَّةِ أحداً . قال الشافعي : لقي رجلٌ رجلاً من أهل اليمن فقال اليماني : مَنْ أشعر الناس ؟ فقال : ذو الرُّمَّة ، قال له : فأين امرؤ القيس ؟ ـ يُحْمِيهِ[3] بذلك لأنه يَماني ـ فقال : لو أنَّ امرأ القيس كُلِّف أنْ يُنشِدَ شعر ذي الرُّمَّة ماأحسنه .

كان ذو الرُّمَّة بسوقِ المِرْبَد وقد عارضه رجلٌ يهزأُ به ، فقال له : ياأعرابي أتشهد بما لم تر ؟ قال : نعم ، قال : بماذا ؟ قال : أشهد بأنَّ أباك ناك أُمَّك .

كان أبو عمرو بنُ العلاء يقول : شعرُ ذي الرُّمَّة نُقَطُ عروس ، تضحِلُّ عن قليل ، وأبعار ظباء لها مَشَمٌّ في أوّل شمّها ثم تعود إلى أرواح البَعْر[4] .

---

(١) انظر الموشح ص ٢٨٠

(٢) العُرُسَات : جمع عُرس ، من أعرس الرجل بأهله ، إذا بنى عليها ودخل بها ، ثم تسمّى الوليمة عَرساً ، وهو أنثى وقد تذكّر (التاج ـ عرس) .

(٣) يُحميه : يُغضبه . الأساس والتاج (حمي) .

(٤) الخبر في طبقات ابن سلاّم ٥٥١/٢ وانظره بطرق مختلفة في الموشح ص ٢٧١ ، ٢٧٢ ، وانظر ص ٢١٤ ح ٦ من هذا الجزء .

قال رُؤبَةُ بن العجّاج لبلال : علامَ تعطي ذا الرُّمَّة ؟ فوالله ما يمدَحُكَ إلاَّ بقَطَّعاتنا هذه يعمِدُ إليها فيوصلها ثم يمدَحُكَ بها . فقال بلال : والله لو لم أعطهِ إلاَّ على تأليفها لأعطيته .

دخل ذو الرُّمَّة على بلال بن أبي بُرْدَة ـ وكان بلال راويةً فصيحاً أديباً ـ فأنشد بلالاً أبياتَ حاتِم طيِّئ : [من الطويل]

لحا اللهُ صُعْلُوكاً مُنَاهُ وهُمُّهُ ... من الدَّهْرِ أنْ يلقى لَبُوساً ومَطْعَما
يرى الخِمْسَ تعذيباً وإنْ نالَ شبعةً ... يبِتْ قلبُهُ من قِلَّةِ الهمِّ مُبْهَما[1]

فقال ذو الرُّمَّة : يرى الخَمْصَ تعذيباً ، وإنما الخِمْس للإبل ، وإنما هو خَمْص البطون . فحسده بلال ـ وكان مَحِكاً ـ وقال : هكذا أنشدنيها رواةُ طيِّئ ، فردَّ عليه ذو الرُّمَّة فضحك[2] ، ودخل أبو عمرو بن العلاء فقال له بلال : كيف تنشدها ـ وعرف أبو عمرو الذي به ـ فقال : كلا الوجهين[3] ، فقال : أتأخذونَ عن ذي الرُّمَّة ؟ قال : إنه لفصيح ، وإنا لنأخذُ عنه بتمريض . وخرجا من عنده ، فقال ذو الرُّمَّة لأبي عمرو : والله لولا أني أعلمكَ حطبتَ في حبلِه وقلتَ في هواه ، لهجوتُك هجاءً لا يقعدُ إليك اثنان ! .

[٩٩/ب] قال ذو الرُّمَّة يوماً : لقد قلتُ أبياتاً إنَّ لها لعَرُوضاً ، وإنَّ لها لمراداً ومعنًى بعيداً ، قال له الفرزدق : وما هيه ؟ قال : قلت : [من الطويل]

أحينَ أعاذَتْ بي تميمٌ نساءَها ... وجَرَّدْتُ تجريدَ اليَمَاني من الغِمْدِ
ومدَّ بِضَبْعَيَّ الرِّبابُ ومالكٌ ... وعمرٌو وشَالَتْ من ورائي بنو سَعْدِ
ومن آلِ يربوعٍ زُهاءٌ كأنَّهُ ... زُها الليلِ محمودُ النِّكايَةِ والرِّفْدِ[4]

---

(١) الخبر والبيتان في طبقات ابن سلام ٥٦٩/٢ والأغاني ١٢٢/١٦ ط بولاق وروايته « من شدة الهم مبها » وشرح ما يقع فيه التصحيف للعسكري ص ٤١ وروايته « من شدة الغم مبها » .

(٢) في الطبقات : « فَحِك » .

(٣) رواية الأغاني : « كلا الوجهين جائز » .

(٤) الأبيات في الديوان ٦٦٤/٢ ، ٦٦٥ وهي مع الخبر في طبقات ابن سلام ٥٥٤/٢ . الضبْع : وسط العضد بلحمه ، أي أخذت بضبْعيَّ فأعانتني . شالت : ذبّت ودافعت . زهاء : قدْر . زها الليل : شخصه ، أي هم كالليل في سواده ، من كثرتهم واجتماعهم .

فقال له الفرزدق : لاتعودنَّ فيها فأنا أحقُّ بها منك ، قال : والله لاأعودُ فيها أبداً ولا أنشدُها إلاَّ لك . فهي قصيدةُ الفرزدق التي يقول فيها : [من الطويل]

وكُنَّـــا إذا القَيْسيُّ نَبَّ عَتُـــودُهُ ضَرَبْنـاهُ فوق الأُنْثَيَيْنِ على الكَرْدِ[1]

الأُنْثَيَيْن : الأذنين[2] ، والكَرْد : العنق .

اجتمع ذو الرُّمَّة ورُؤْبةُ عند بلال بن أبي بُرْدة وهو أمير البصرة ، وكان رؤبةُ يُثبتُ القَدَر ، وكان ذو الرُّمَّة قَدَرِيّاً ، فقال لهما بلال : تناظرا في القدَر ، فقال رؤبة : والله ماافتحص طائرٌ أُفْحُوصاً ولا تقرْمَصَ سَبُعٌ قُرْمُوصاً[3] إلاَّ بقضاءٍ من الله وقدَر . فقال ذو الرُّمَّة : والله ماقدَّر الله للذئب على أكل[4] حَلُوبةِ عَيَائلَ[4] عالةٍ ضَرَائكَ[5] ذوي حاجة . فقال رُؤْبة : أفبقدرته أكلها ؟ هذا كذب على الذئب ! فقال ذو الرُّمَّة : الكذب على الذئب أهونُ من الكذب على ربِّ الذئب .

قال العلاء بن أسلم أنشد ذو الرُّمَّة شعراً : [من الطويل]

وعينـانِ قـال اللهُ كُـونـا فكانَتَـا فَعُولانِ بـالألبـاب مـاتَفْعَلُ الخَمْرُ[6]

فقال له العدويُّ الشاعر : قل فعولين بالألباب ، فقال له ذو الرُّمَّة لو سبَّحْتَ كان خيراً لك .

---

(١) البيت في ديوان الفرزدق ١٧٨/١ . يقال : نبَّ عتود فلان ، إذا تكبَّر . والعتود في الأصل : ما اشتد وقوي من ذكور أولاد المعز ، ونبيبُه : صوته عند الهياج . انظر اللسان (نبب ، كرد) .

(٢) كذا ، وفي الطبقات « الأنثيان : الأذنان » بالرفع .

(٣) الأفحوص : حفرة تحفرها القطاة أو الدجاجة لتبيض وترقد فيها . والقرموص : حفرة يحتفرها الرجل يكتنُّ فيها من البرد ويأوي إليها الصيد ؛ وتقرمص السبع : إذا دخلها للاصطياد . المعجم الوسيط واللسان (فحص ، قرمص) .

(٤) في الأصل : « على أهل حَلُوبةِ عمائل ... » وفي الهامش حرف (ط) إشارة لاضطراب النص ، وفي التاريخ (د) : « عمائك » وكلاهما تصحيف ، وسقطت العبارة من التاريخ (س) وما أثبتُّه قريب من لفظ المختصر في اللسان (عول) : « أترى الله عز وجل قدَّر على الذئب أن يأكل حَلُوبَةَ عَيَائل عالةٍ ضرائك ؟ » وأورد الزجَّاج الخبر بسياق مختلف في مجالس العلماء برقم ٧٤ ص ١٢٣ . والعيائل ـ ويقال العيايل كما في مجالس العلماء والتاج ـ : جمع عيال وعيِّل ، وهم الذين يتكفَّل الرجل بقُوتهم وكسوتهم .

(٥) الضرائك : جمع ضريك وهو الفقير الجائع ، سيِّئ الحال . اللسان (ضرك) وصُحِّف فيه « عالة » إلى « عاله » .

(٦) الديوان ٥٧٨/١ .

قال الصُّولي : كان العدويُّ مثبتاً للقدر ، فأراد أنَّ اللهَ جعل العينين كذا ، وفرَّ ذو الرُّمَّة من هذا لينصُرَ مذهبه .

قال الأصمعي : قلت ليونس : ماأراد ذو الرُّمَّةِ بقوله : [من الطويل]

[١٠٠/آ] وليلٍ كجِلْبابِ العروسِ ادَّرَعْتُهُ بأربعةٍ والشخصُ في العينِ واحدُ[1] ؟

فقال يونس : ماأحسبُ الجنَّ تقع على ماوقع عليه ذو الرُّمَّة وفطن له ؛ قوله : كجلْبابِ العروس ، يقول : ليل طويل كقميص العروس في الطول ، لأنَّ العروس تجرُّ أذيالها ؛ ادَّرعْتُهُ : أيْ لبستُه ؛ بأربعة : يعني نفسه وناقته وسيفه وظلَّه ؛ والشخص في العين واحد : يقول والإنسان واحد .

قال أبو بكر بن عياش :

كنتُ إذْ أنا شاب إذا أصابتني مصيبة تصبَّرْت ، وكان ذلك يُبْرئ بدني جميعاً ، حتى رأيتُ بالكُنَاسة أعرابياً ينشد وقد اجتمع الناسُ عليه وهو يقول : [من الطويل]

خليليَّ عُوجا من صُدورِ الرَّواحِلِ بجمهورِ حُزْوَى فابْكيا في المنازلِ[2]
لعلَّ انحدارَ الدَّمْعِ يعقبُ راحةً من الوجْدِ أو يَشْفي نَجِيَّ البلابلِ

فسألتُ عنه ؟ فقيل : هذا ذو الرُّمَّة ، فأصابني بعد ذلك مصيبات ، فكنت أبكي فأجد له راحة .

ذُكر ذو الرُّمَّة في مجلسٍ فيه عدَّةٌ من الأعراب ، فقال عصمةُ بن مالك ـ شيخٌ من بني جاسئ[3] بن فزارة ، كان قد بلغ عشرين ومئة سنة ـ : إيَّايَ فاسألوا عنه ، كان من أظرف الناس ، كان آدم ، خفيفَ العارضين ، حسن المَضْحَك ، حُلْوَ المنطق ؛ وكان إذا أنشد بَرْبَر وجشَّ صوتُه ، فإذا راجعك لم تسأم حديثَهُ وكلامه ، وكان له إخوة يقولون الشعر [منهم

---

(١) البيت في الديوان ١١٠٨/٢ ولفظه : « وليل كأثناء الرُّوَيْزِيِّ جُبْتُه » .

(٢) البيتان في الديوان ١٣٣٢/٢ ، وحزوى من رمال الدهناء . قاله ياقوت في معجم البلدان ٢٥٥/٢ وساق البيتين .

(٣) كذا الأصل والتاريخ ، وفي مجالس ثعلب ٣١/١ : « جاشئ » ولم أظفر بضبطه .

مسعود وجِرْفاس[1] - وهو أوفى - وهنام ، كانوا يقولون القصيدة فيرد فيها الأبيات فيغلب عليها فتذهب له][2] ، فجمعني وإيّاهم مربع[3] ، فأتاني يوماً فقال لي : ياعصمة ! إنّ ميًّا مِنْقَريّة ، وبنو مِنْقَر أخبثُ الحيّ ، أنْوَكُه لأثر ، وأبصَرُهُ في نظر ، وأعلمه بشَرّ ؛ فهل عندك من ناقةٍ نَزْدارُ[4] عليها ميًّا ؟ قلت : عندي الجُؤْذَر ، بنتٌ يمانية ، قال : عليّ بها ، فركبناها وخرجنا حتى نشرف على بيوت الحي ، فإذا هم خُلُوف[5] ، وإذا بيت ميٍّ خِلْوٌ ، فعرف النساء ذا الرُّمّة حين طلعنا عليهن ، فتقوّض النساء إلى بيت ميّ ، و[جئنا حتى][6] أنخنا ، ثم دنونا فسلّمنا وقعدنا نتحدث ، وإذا ميٌّ جارية أُمْلود[7] ، واردةُ الشعر ، صفراء فيها عَسَن[8] ، وعليها سِبٌّ أصفر وطاقٌ أخضر[9] ، فتحدّثْنَ مليًّا ثم قلن له : أنشدْ [نا][6] ياذا الرُّمّة ، قال : أنشدهنّ ياعصمة ، فأنشدتُهنّ قوله : [من الطويل]

[١٠٠/ب] نظرتُ إلى أظْعَانِ[10] مَيٍّ كأنّها ... ذُرَا النَّخْلِ أو أثْلٌ تَميلُ ذوائبُهْ
فأوشَلَتِ العينانِ والصَّدْرُ كاتِمٌ ... بمُغْرَوْرِقٍ ثَمَّتْ عليه سواكبُهْ
بُكا وامقٍ خافَ الفراقَ ولم نَجُلْ ... جوائلَها أسرارُهُ ومعاتبُهْ[11]

---

(١) في التاريخ (د ، س) : « حرفاش » وأظنه تصحيف ، والمثبت من مجالس ثعلب والأغاني ٣/١٨ ط دار الكتب ، وفي اللسان (جرفس) الجِرْفاس : الضخم الشديد من الرجال ، وهو من أسماء الأسد أيضاً .

(٢) ما بين معقوفين ساقط من الأصل ، استدركته من التاريخ (س) ٨٣/١٤ ب ، ومجالس ثعلب .

(٣) في ذيل الأمالي ص ١٢٤ : « مرتبع » والخبر فيه بسياق مختلف .

(٤) نزدار : نعود ، من الزيارة بوزن « افتعل » . اللسان (زور) .

(٥) خُلوف : غُيّب . اللسان (خلف) .

(٦) ما بين معقوفين من التاريخ ومجالس ثعلب ٣٢/١ .

(٧) أملود : ناعمة .

(٨) في الأصل : « عشر » وكذا في التاريخ (د) و (س) وما أثبتُّه من مجالس ثعلب لأن ابن عساكر ينقل عنه كما هو مبيّن في سنده . والعَسَن : الطول مع حُسْن الشعر والبياض . والشعر الوارد : المسترسل الطويل . اللسان (عسن ، ورد) .

(٩) السِبّ : الثوب الرقيق أو الخمار ؛ ولطاق : الكساء . اللسان (سبب ، طوق) .

(١٠) في الأصل : « أظفار » وكذا في التاريخ (س) وهو تصحيف ، وما أثبتُّه من الديوان ومجالس ثعلب .

(١١) الأبيات في الديوان ٨٢٥/٢ وما بعدها .

فقالت ظريفةُ ممَّنْ حضر : لكن الآن فَلْتَجُلْ ، فنظرَتْ إليها ميّ ، ثم مضَيْتُ فيها إلى قوله :

إذا سرحَتْ من حُبِّ ميٍّ سـوَارِحٌ عنِ القلبِ أبْتُـهُ جميعـاً عَـوَازبُـهْ

فقالت الظريفة : قتلتِه قتلكِ الله ، فقالت ميّ : ما أصحَّه وهنيئاً له ! فتنفَّس ذو الرُّمَّة تنفُّساً كاد حَرُّهُ يُطيرُ شعرَ وجهه . ومضَيْتُ حتى انتهيتُ إلى قوله :

وقد حَلَفَتْ باللهِ ميَّةُ ما الذي أقولُ لها إلاَّ الذي أنا كاذبُهْ
إذاً فرماني اللهُ من حيثُ لا أرى ولا زالَ في أرضي عدوٌّ أُحاربُهْ

فقالت الظريفة قتلته قتلكِ الله ، فالتفتَتْ إليه ميٌّ فقالت : خَفْ عواقبَ الله . ثم مضيتُ فيها حتى انتهيتُ إلى قوله :

إذا راجعتْكَ القَوْلَ ميَّةُ أو بَدَا لكَ الوَجْهُ منها أو نضا الدِّرْعَ سالبُهْ
فيالَكَ من خدٍّ أسيلٍ ومنطقٍ رخيمٍ ومن خَلْقٍ تعلَّلَ جادبُهْ[1]

فقالتِ الظريفة : هاهي ذِهِ قد راجعَتْكَ القول ، وبدا لك وجْهُها ، فَنْ لنا بأنْ ينضُوَ الدرعَ سالبُه ؟ فالتفتَتْ إليها ميٌّ فقالت : قاتلكِ الله ! ما أنكر ما تجيئينَ به !

قال عصمة : فتحدَّثنا ساعةً ثم قالتِ الظريفةُ للنساء : إنَّ لهذَيْن شأناً ، فقُمْنَ بنا . فقمنَ وقمتُ معهن ؛ فجلست في بيتٍ أراها منه فسمعتُها قالت له : كذبتَ والله . ووالله ما أدري ما قال لها وما أكذبَتْهُ فيه ، فلبث قليلاً ثم جاءني ومعه قارورةٌ فيها دُهْن وقلائد ، فقال : هذا دهن طيِّب أتحفَتْنا به ميّ ، وهذه قلائد الجُؤْذَر ، ولا والله لأقلِّدُهنَّ بعيراً أبداً ، وشدَّهنَّ بذؤابة سيفه ، وانصرفنا ؛ فكان يختلف إليها حتى تقضَّى الربيع ، ودعا الناسَ المَصِيف ، فأتاني فقال : يا عصمة قد رحلَتْ ميّ ، ولم يبقَ [١٠١/آ] إلاَّ الآثار والنظَرُ في الديار ، فاذهبْ بنا ننظر في ديارها ، ونَقْفُو آثارها . فخرجنا حتى أتينا منزلَها فوقف ينظر ثم قال : [من الطويل]

---

(١) تعلل جادبه : يعني أن عائبه يتعلل بطلب العلل فلا يقدر أن يعيب هذا الخلق . الديوان ٨٣٥/٢

ألاَ فاسْلَمي يادارَ ميَّ على البِلَى ولا زالَ مُنْهَلاً بجَرْعائِكِ القَطْرُ[1]

قال عصمة : فما ملك عينَيْه ، فقلت : مَهْ ، فانتبه وقال : إني لَجَلْد ، وإنْ كان مني ماترى . قال : فما رأيتُ أحداً كان أشدَّ منه صبابةً يومئذ ، ولا أحسن عزاءً وصبراً ! ثم انصرفنا ، وكان آخرَ العَهْد به .

قال غيلان بن الحكم :

وفد علينا ذو الرُّمَّة ونحن بكُنَاسةِ الكوفة ، فأنشدنا حائيَّتَهُ إلى أنْ بلغ قوله : [من الطويل]

إذا غيَّرَ اليَأْسُ المحبِّينَ لم يكَدْ رَسِيسُ الهوى من حُبِّ ميَّةَ يَبْرَحُ[2]

فقال له ابن شُبْرُمة : أراهُ قد بَرِح ، فقلت : بمَ ؟ قال : لم أجد رسيسَ الهوى . فرجعتُ بحديثهم إلى أبي الحكم البَخْتَريِّ بن المختار فقال : أخطأ ابن شُبْرُمة حين ردَّ عليه ، وأخطأ ذو الرُّمَّة حيث قبل منه ، إنما هذا كقول الله عزَّ وجلّ : ﴿ إذا أخرجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يراها ﴾[3] أي لم يرَها ولم يكَدْ .

كان ذو الرُّمَّة يشبِّبُ بميٍّ بنتِ طَلَبَةَ[4] بن قيس بن عاصم المِنْقريّ ، وكانت كَنْزَةُ أَمَةً مُوَلَّدةً لآل قيس بن عاصم ، وهي أمُّ سهم[5] بن بُرْدَةَ الذي قتله سنانُ بن مُخَيِّس القُشَيْريّ أيامَ محمد بن سليمان ، فقالت كَنْزَة : [من الطويل]

على وجه مَيٍّ مَسْحَةٌ من ملاحةٍ وتحتَ الثيابِ الخِزْيُ لو كانَ باديا
ألم تر أنَّ الماءَ يَخْبُثُ طَعْمُهُ ولو كان لَوْنُ الماء في العينِ صافيا[6]

---

(١) الديوان ٥٥٩/١ .

(٢) الديوان ١١٩٢/٢ .

(٣) سورة النور ٢٤/٢٤

(٤) في جمهرة أنساب العرب ص ٢١٦ : « مية بنت مقاتل بن طلبة .. » .

(٥) في التاج (كنز) : « أم ثَمْلَة بن برد » وكذا في حماسة أبي تمام بشرح المرزوقي ٧٠١/٢ و١٥٤٢/٣ وفي طبقات ابن سلام ٥٥٩/٢ : « بردة اللبن » ، وانظر حاشية الطبقات (٣) و (٤) .

(٦) البيتان في ملحق الديوان ١٩٢١/٣ ، وهما مع الخبر في طبقات ابن سلام ٥٥٩/٢ ، ٥٦٠ والأغاني ١١٩/١٦ ط بولاق .

ونحلَتْها ذا الرُّمَّة ، فامتعض من ذلك وحلف بجهد أيمانه ، ماقالها وقال : بالله كيف أقولُه وقد قطعتُ دَهْري وأفنيتُ شبابي أشبِّبُ بها وأمدَحُها ، ثم أقول هذا ! ثم اطَّلع على أنَّ كَنْزَةَ قالَتْها ونحلَتْها إيَّاه .

قال أبو المُهَلْهِل الحَدَثي[1] :

ارتحلتُ إلى الرمال في طلب ميّ ، صاحبةِ غَيْلان ذي الرُّمَّة ، فما زلتُ أطلبُ مَوْضع بيتها حتى [١٠١/ب] أُرشدتُ إلى البيت ، فإذا خيمةٌ كبيرة ، على بابها عجوز هتماء[2] فسلَّمتُ عليها وقلت : أين منزل مي ؟ قالت : ميّ ذي الرُّمَّة ؟ قلت : نعم ، قالت : أنا ميّ ، فعجبتُ منها ثم قلتُ لها : العجَبُ من ذي الرُّمَّة وكثرةِ ماقالَهُ فيك ! ولستُ أرى من المشاهد التي وصفكِ بها شيئاً ! فقالت : لاتعجَبْ ياهذا منه ، فإني سأقومُ بعُذْرِه عندك ، ثم قالت : يافلانة ! فخرجَتْ جاريةٌ ناهد ، عليها بُرْقُع ، فقالت أسفري ، فسفرت ، فتَحيَّرْتُ[3] لجمالها وبراعتها وفصاحتها ! فقالت لي : عَلِق ذو الرُّمَّة بي وأنا في سنِّها ، فقلتُ : عذَرَهُ الله ورحمه ، أنشديني مما قال فيك ؛ فجعلَتْ تُنشدني وأنا أكتبُ أياماً ، ثم ارتحلتُ عنها .

وكان ذو الرُّمَّة أيضاً يشبِّبُ بخَرْقاء من بني عامر ، تحلُّ فَلْجَة[4] ، ويمرُّ بها الحاج ، فتقعد لهم وتحادثهم وتهاديهم ، وتقول : أنا مَنْسِكٌ من مناسك الحج . [ثم كانت تجلسُ معها فاطمةُ ابنتُها ، فحدَّثني مَنْ رآها قال : لم تكن فاطمةُ مِثْلَها . وإنما قالت : أنا مَنْسِكٌ من مناسِكِ الحجّ][5] ، لقول ذي الرُّمَّة : [من الوافر]

تمامُ الحجِّ أنْ تقفَ المطايا ... على خَرْقاءَ واضِعَةَ اللِّثامِ

---

(١) في الأصل والتاريخ (س) رسم بالألف : « الحدإي » كما في عيون الأخبار ٤٠/٤ والإكمال ٦/٣ ، وفي الجليس الصالح الكافي ٢٤٨/٢ : « الحداني » ولم أظفر بترجمة له .

(٢) « الهتم : سقوط الأسنان من فوق ومن أسفل ، امرأة هتماء ورجل أهتم ؛ وضربه فهتم فاه » . هذا الشرح أثبته المختصِر في هامش الأصل .

(٣) في التاريخ (س) وعيون الأخبار والجليس : « تحيَّرتُ لما رأيت من جمالها ... » .

(٤) فلجة : منزل على طريق مكة من البصرة انظر معجم البلدان ٢٧٢/٤ والضبط منه . وضبطه البكري في معجم ما استعجم ١٠٢٩/٣ بفتحات ، تأنيث فَلَج .

(٥) ما بين معقوفين من التاريخ (س) ٨٧/١٤ أ ، وطبقات ابن سلام ٥٦٢/٢ ، وابن عساكر يرويه عنه كما في سنده . والبيت في ملحق الديوان ١٩١٣/٣ .

قال الأصمعيّ :

كان سببُ تشبيب ذي الرُّمَّة بخَرْقاء أنه مرَّ في بعض أسفاره ببعض البوادي ، فإذا خرقاء خارجةٌ من خباء ، فنظر إليها فوقعت في قلبه ، فخرَّق إداوَتَه ، ودنا منها يَسْتطعِمُ بذلك كلامَها ، فقال لها : إني رجلٌ على سَفَر[1] ، وقد تخرَّقَتْ إداوتي فأصلحيها لي ، فقالت : إني لأحسن العمل وإني لخرقاء . وفيها يقول : [من البسيط]

أأنْ توسَّمْتَ من خَرْقاءَ منزلَةً ... ماءُ الصَّبابَةِ من عَيْنيكَ مَسْجُومُ
تعتادُني زَفَراتٌ حينَ أذكُرُها ... تكادُ تَنْفَضُّ منهنَّ الحَيازيمُ[2]

أنشد ذو الرُّمَّة خرقاءَ قصيدتَهُ التي يقول فيها :

أُحبُّكِ حبًّا خالطَتْهُ نَصاحَةٌ ... وما كلُّ ذي وُدٍّ من الناسِ ناصِحُ[3]

فقالت خَرْقاء : ومتى يكونُ محبٌّ غيرَ ناصح[4] ؟ قال : إذا آثرتُ ما أهوى من قُرْبِك على ما تهوَيْنَ من بُعْدك ، واتَّخذْتُكِ بُرْداً ، عليَّ منه جماله وستْرُه وحصانتُهُ [١٠٢/آ] ونعمتُه ، وعليكِ منه ابتداء إلى أعطافه وسجى أطرافه[5] ، فهناك نظرتُ لنفسي عليك ، فأدَّيتُ حقَّ النصيحة إليها لا إليك . وأنشد : [من الطويل]

وأهوى لكِ الحُسْنى وأنتِ مسيئةٌ ... ونَيْلُكِ ممنوعٌ ومثواكِ نازِحُ

قالت خرقاء : والله ما أدري أيُّ تفسيرَيْكَ أحسن ، السالفُ من نَثْرك ، أم الرادفُ من نظمك ؟ فقال ذو الرُّمَّة :

لأَحْسَنُ من هذا وهذاكَ نَظْرَةٌ ... لعينَيْكِ فيها منكِ آسٍ وجارِحُ

فقالت له : ومَنْ ذا يُغالبك في محاورة ؟ فقال :

---

(١) رواية الديوان : « على ظهر سفر » .

(٢) البيتان في الديوان ٣٧١/١ و٣٨١ ، وقال الباهلي في شرحه : الحيازيم : عظام الصدر وما يليها والواحد حيزوم ، وهو حيث يَشد حزام الرَّحْل .

(٣) هذا البيت والأبيات التي تليه في حاشية الديوان ٨٧٤/٢ نقلاً عن التاريخ .

(٤) في التاريخ (س) : « ومتى تكون محبًّا غير ناصح ؟ » .

(٥) كذا الأصل والتاريخ ، وإلى جانب السطرين في الأصل حرف (ط) إشارة لاضطراب النص . ولعل الصواب في قراءته ما تفضل به الأستاذ أحمد راتب النفاخ : « ... وعليك منه ابتذالي أعطافه ، وسجي أطرافه ... » .

يُعـــالبني مَنْ مُهْجَتي في إسَـــارِهِ يشـاكسُهـا طَـوْراً وطـوراً يُسـامحُ
ومَنْ لم أزَلْ أبغي السُّلُـــوَّ ولَمْ يـــزَلْ يُتَيِّمُني منـــه مِرَاضٌ صحـــائـحُ
وأصـدِفُ عن سُقْيَـا ثنـايـاهُ آيسـاً فيعطِفُني منـــه بُروقٌ لَـــوَامـحُ
مَضاحـكُ غُرٌّ لـو تبسَّمْنَ في الـدُّجَى تجلَّى جَبِينٌ من سنـــا الفَجْرِ واضـحُ
يَقَرُّ بعيني قُرْبُهـــا وكِـــذَابُهـــا ألاَ كلُّ مـاقرَّتْ بـه العينُ صـالـحُ

ثم قطع المحاورة والاقتضاب وأنشد حتى استكمل قصيدته .

مرَّ رجلٌ في باديةِ بني عُذْرة فإذا فتـاةٌ كأحسن مـا يكون ، فنظر إليها ، فقالَتْ له عجوز : مـاتنظر إلى هـذا الغـزالِ النَّجْـديّ ولا حـظَّ لـك فيـه ! فقـالتِ الجـاريـة : دعيـهِ ياأمتاه ، يكونُ كما قال ذو الرُّمَّة : [من الطويل]

وإنْ لَمْ يكنْ إلاَّ تعلُّـلَ سـاعـةٍ قليـلاً فـإني نـافـعٌ لي قليلهـا[1]

قال أبو سلمة الكلابي :

سمعتُ أبي يقول : لَمَّا فرغ ذو الرُّمَّة من قصيدته التي هي[2] : [من البسيط]

مـابـالُ عَينِـكَ منهـا المـاءُ يَنْسَكِبُ كأنَّـــهُ من كُلَى مَفْرِيَّـــةٍ سَرَبُ[3]

تبدَّى له إبليس فأخذ حُجْزَتَهُ[4] ثم قـال لـه : لاتظنَّ أنـك منهـا في شيء ، مـاشرِكْتَني فيهـا بحرف ، وأنا قلتُها كُلَّها .

دخل ذو الرُّمَّة الكوفة ، فبينا هو يسيرُ [١٠٢/ب] في شوارعها على نجيبٍ لـه إذْ رأى جاريةً سوداء واقفةً على بـاب دار ، فاستحسنها ووقعَتْ بقلبه ، فدنا منها وقال : ياجـاريـة اسقيني ماء ، فسقَتْهُ ، فـأراد أنْ يُمازحَهـا ويستـدعيَ كلامهـا ، فقـال : يـاجـاريـة مـاأحرَّ ماءك ! فقالت : لو شئتَ لأقبلت على عيوبِ شعرك وتركتَ حَرَّ مائي فبَرَّده ، فقـال لهـا : وأيُّ شعري له عيب ؟ فقالتْ : ألستَ ذا الرُّمَّة ؟ قال : بلى ، قالت : [من الطويل]

---

(١) الديوان ٩١٣/٢ .

(٢) في التاريخ : « التي أولها » .

(٣) الديوان ٩/١ .

(٤) الحجزة : موضع شد الإزار من الوسط . المعجم الوسيط (حجز) .

obeikandl.com

فـأنت الـذي شبَّهْتَ عنزاً بقفرةٍ ... لهـا ذَنَبٌ فَـوْقَ استِهـا أُمُّ سـالمِ
جعلتَ لهـا قرنَيْنِ فَوْقَ جبينهـا ... ووَطْبَيْنِ مُسْوَدَّيْنِ مثلَ المحـاجمِ
وساقَيْنِ إنْ يستمسكا منـكَ يتركا ... بحاذِكَ[1] يـاغيـلان مِثْلَ المَيَاسِمِ
«أيـا ظبيـةَ الوَعْسَـاء بين جُلاجلٍ ... وبين النَّقَـا آأنْتِ أمْ أُمُّ سـالمِ»[2]

فقال : نشدتُكَ بالله إلاَّ أخذت راحلتي هذه وما عليها ولم تُظهري هـذا لأحـد . ونزل عن راحلته ، فدفعها إليها وذهب ليمضي ، فدعتْها إليه وضمنَتْ له ألاَّ تذكر لأحد ماجرى .

كانت وليمةٌ عديٌّ على مائدةٍ عليها إسحاق بن سويد وذو الرُّمَّة ، فاستسقى ذو الرُّمَّة ، فسُقي نَبيذاً ، واستسقى إسحاق بن سُويد فَسُقي ماءً ، فقال ذو الرُّمَّة : [من البسيط]

أمَّـا النبيـذُ فـلا يَـذْعَرْكَ شـاربُـهُ ... واحفـظْ ثيـابـكَ مِمَّنْ يَشْرَبُ المـاءَ
مُشَمِّرينَ على أنصـافِ سُـوقِهِمُ ... هُمُ اللُّصُوصُ وقـد يُـدعَـوْنَ قُرَّاءَ[3]

فقال إسحاق بن سويد : [من البسيط]

أمَّـا النبيـذُ فقـد يُـزْري بشـاربـه ... ولا ترى أحـداً يُـزري بـه المـاءُ
المـاءُ فيـه حيـاةُ النـاسِ كُلِّهم ... وفي النبيـذِ إذا عـاقَرْتَـهُ الـدَّاءُ

ثم قال لذي الرُّمَّة : زد حتى نزيد[4]

قال ذو الرُّمَّة : بلغتُ نصفَ [عُمْرِ][5] الهَرِم ، أنا ابنُ أربعين سنة . ولم يبقَ ذو الرُّمَّة بعد ذلك إلاَّ قليلاً . ومات وهو شاب .

---

(١) اللفظة في الأصل من غير إعجام وكذا في التاريخ (س) وفي (د) : « بحاذك » وأثبتُّ ما اهتديت إلى قراءته . والحاذ : ما وقع عليه الذنب من أدبار الفخذين ، ومنه الحاذان : لحمتان في ظاهر الفخذين ، تكون في الإنسان وغيره . اللسان (حوذ) . ورواية البيت في الموشح ص ٢٦٧ :

وقرنـان إمـا يعلقـانـك يتركا ... بجنبيـك يـا غيـلان مثـل الميـاسم

والمياسم : جمع مِيسَم ، وهو المكواة أو الحديدة التي يوسم بها الدواب . اللسان (وسم) .

(٢) البيت الأخير لذي الرمة وهو في ديوانه ٧٦٧/٢ .

(٣) الديوان ١٨٣٩/٣ .

(٤) انظر الخبر والأبيات في أمالي القالي ٤٥/٢ ، ٤٦ .

(٥) ما بين معقوفين سقط من الأصل والتاريخ (س) فاستدركته من طبقات ابن سلام ٥٦٥/٢ ، وابن عساكر ينقل عنه كما في سنده .

[١٠٣/أ] قال مسعود أخو ذي الرُّمَّة :

كنَّا بالبَدْو ، فحضرَتْ ذا الرُّمَّة الوفاةُ فقال : احملوني إلى الماء يصلِّ عليَّ أهلُ الإسلام ، فحملناه على باب ، فأغفى إغفاءةً ثم انتبهَ فنقر الباب فقال : مسعود ! قلتُ لبَّيْك ، قال : هذا والله الحقُّ المبين لا حينَ أقول : [من الطويل]

عشيَّةَ مالي حيلةٌ غَيْرَ أنَّني ... بلَقْطِ الحَصَى والخَطِّ في الدار مُولعُ
كأنَّ سِنَاناً فارسيًّا أصابني ... على كَبِدي بل لَوْعَةُ الحُبِّ أوْجَعُ[1]

دخل رجلٌ على ذي الرُّمَّة وهو يجودُ بنفسه فقال كيف تجدُك ياغيلان ؟ قال : أجدُني أجدُ مالا أجدُ أيام أزعمُ أني أجد فأقول : [من الطويل]

كأني غداةَ البين يامَيُّ مُدْنَفٌ ... يجودُ بنفسٍ قد أتاها حِمَامُها[2]

زاد في آخر ، بمعناهُ ثمَّ قال : اللهمَّ إني لاقويٌّ فأنتصر ، ولا بريءٌ فأعتذر ، ولكنْ لاإله إلاَّ أنت . ثم مات .

قال الأصمعي :

مات ذو الرُّمَّة عطشاناً[3] ، وأتي بالماء وبه رَمَق فلم ينتفع به ، فكان آخرَ ماتكلَّم به قولُه : [من البسيط]

يا مُخْرِجَ الرُّوحِ من نفسي إذا احتُضِرَتْ ... وفارجَ الكَرْبِ زَحْزِحْني عن النارِ[4]

بلغ ذو الرُّمَّة أربعين سنة ، وتوفي وهو خارجٌ إلى هشام بن عبد الملك ، فدُفن بِحُزْوَى ، وهي الرُّمْلَةُ التي كان يذكُرها في شعره[5] .

---

(١) الديوان ٢/٧٢٠ و ٧٢٢

(٢) الديوان ٢/١٠٠١ بخلاف يسير .

(٣) انظر ص ٩٧ ح ٢ من هذا الجزء .

(٤) الديوان ٣/١٨٧٥ .

(٥) انظر ص ٢٣٠ ح ٢ .

٨٦ ـ غَيْلان بن أبي غيلان

وهو غيلان بن يونس ، ويقال ابن مسلم

أبو مروان القَدَري

مولى عثمانَ بنِ عفَّان .

قال الشعبي :

دخل غيلان على عمر بن عبد العزيز ، فرآهُ أصفرَ الوجه ، فقال له عمر : يا أبا مروان ! مالي أراك أصفر الوجه ؟ ! قال : يا أمير المؤمنين أمراضٌ وأحزان ، قال : لتصدُقني ، قال غيلان : ذقتُ ـ يا أمير المؤمنين ـ حُلْوَ الدنيا فوجدتُه مُرًّا فأسهرتُ لذلك ليلي وأظمأتُ له نهاري ، وكلُّ ذلك حقيرٌ في جنب ثواب [١٠٣/ب] الله عزَّ وجل وعقابه ؛ فقال رجلٌ ممَّنْ كان في المجلس : ماسمعتُ بأبلغَ من هذا الكلام ولا أنفع منه لسامعه ، فأنَّى أُوتيتَ هذا العلم ؟ قال غيلان : إنما قصَّر بنا عن علم ماجَهِلْنا تَرْكُنا العمَلَ بما علمنا ، ولو أنَّا عملنا بما تكلَّمنا أورثنا سقماً لاتقومُ له أبدانُنا .

صُلب غيلان بالشام ، ويُعرف بغَيْلان القَدَري ، ويُروى عن النبيِّ ﷺ في ذَمِّه .

رُوي عن عُبَادةَ بنِ الصامت قال : قال رسولُ الله ﷺ :

يكونُ في أُمَّتي رجلان : أحدهما باليمن يقال له وَهْب ، يَهَبُ الله له حِكْمة ، والآخر بالشام يقالُ له غَيْلان ، وهو أشدُّ على أُمتي فتنةً من الشيطان .

قال الشعبي :

كنتُ جالساً عند مكحول ومعه غيلان إذْ أقبل شيخٌ من أهل البصرة ، فجلس إلى مكحول فسلَّم عليه ، ثم قال له مكحول : كيف سمعتَ الحسن يقول في أنه كذا وكذا ، فأخبرَهُ بشيءٍ لم أحفظه ، ثم أقبل عليه يسأله عن شيء من كلام الحسن ، فقال له غيلان : ياأبا عبد الله أقبلْ عليَّ ودَعْ هذا عنك . قال : فغضب مكحول ـ وكان شديدَ الغضب ـ ثم قال له : وَيْلك ياغيلان ! إنه قد بلغني أنَّ رسولَ الله ﷺ قال : سيكونُ في أُمتي رجلٌ يقال له غَيْلان ، هو أضرُّ عليها من إبليس . فإيَّاكَ أن تكونَ أنت هو . ثم قام وتركه .

قال يحيى بن مسلم :

أتيتُ بيتَ المقدس للصلاة فيه فلَقِيتُ رجلاً فقال : هل لك في إخوان لك ؟ قلت :

نعم ، قال فبت الليلة فإذا أصبحتَ لقيتُك ، فلمَّا أصبح لقيني فقال : هل رأيتَ الليلة في منامك شيئاً ؟ قلت : لا ، إلاَّ خيراً ، قال : فصنع بي ذلك ثلاث ليال ، ثم قال : انطلقْ ، فانطلقتُ معه حتى أدخلني سَرَباً فيه غَيْلان والحارث الكذَّاب في أصحابٍ له ، ورجل يقول لغيلان : ياأبا مروان مافعلتِ الصحيفةُ التي كنَّا نقرؤها بالأمس ؟ قال : عُرج بها إلى السماء ، فأُحكمتْ ثم أُهْبطت . فقلت : إنا لله ! ما كنتُ أرى أني أبقى حتى أسمع [١٠٤/آ] بهذا في أُمَّة محمدٍ ﷺ .

قال خالد بن الْلَجْلاج لغيلان : ويحكَ ياغيلان ! ألم تكن زفَّاناً[1] ؟ ويلك ياغيلان ! ألم تكنْ قِبْطيًّا وأسلمت ؟ ويلك ياغيلان ! ألم أجدْكَ في شيبتك وأنت تُرامي النساء بالتفَّاح في شهر رمضان ثم صرتَ حارساً تخدمُ امرأة حارث الكذَّاب وتزعم أنها أمُّ المؤمنين ثم تحوَّلتَ من ذلك فصرت قَدَريًّا أو زِنْديقاً ؟

زاد في رواية : ماأراك تخرجُ من هوًى إلاَّ دخلتَ في شرٍّ منه .

قال الأوزاعي :

أوَّلُ من نطق بالقدر رجلٌ من أهل العراق يقال له : سُوْسَنْ[2] ، وكان نصرانيًّا فأسلم ، ثم تنصَّر فأخذ عنه معبد الجُهَني ، وأخذ غَيْلان عن مَعْبَد .

قال إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة :

لقيت غيلان القَدري فقلت له : مَنْ كان أشدَّ الناس عليك كلاماً ؟ فقال : كان أشدَّ الناس عليَّ كلاماً عمرُ بن العزيز كأنه يُلَقَّنُ من السماء ، ولقد كنتُ أطلبُ له مسائل أُعْنِتُهُ فيها ، فبينا أنا ذاتَ يوم في السوق إذا دراهمُ بيض يقلِّبها اليهودي والنصراني والحائض والجُنب ، قلت : إنْ يكنْ يومٌ أظفر به فاليوم ، قال : فدخلتُ عليه فقلت : يا أمير المؤمنين ! هذه الدراهم البيض ، فيها كتاب الله ، يقلِّبها اليهودي والنصراني والحائض والجُنب ، فإنْ رأيتَ أنْ تأمر بمحوها ، فقال لي : أردتَ أن تحتجَّ علينا الأمم إنْ غيَّرْنا توحيدَ ربِّنا واسْمَ نبيِّنا ، قال : فَبُهِتُّ فلم أدْرِ ما أردُّ عليه .

---

(١) الزفَّان : الرقَّاص . اللسان (زفن) .

(٢) الضبط من الأصل . وأورد المختصرُ الخبر أيضاً في ترجمة معبد الجهني ٤٤/٢٥ ب من هذا الكتاب .

قال علي :

صلَّيتُ المغرب ، ثم ركعتُ بعد المغرب ، فمرَّ بي عمرو بن مهاجر صاحبُ [حرس][1] عمر بن العزيز فقال : ائتِ المنزلَ حتى أخبرَك بما كان من أمر صديقك ـ يعني غيلان ـ فأتيتُه في منزله فقال : بعث أميرُ المؤمنين اليوم إلى غيلان ، فدخل عليه فقال : يا غيلان أكان فيما قضى الله وقدَّر أنْ يخلُقَ السماواتِ والأرض ؟ قال : نعم ، قال : أكان فيما قضى الله وقدَّر أنْ يخلق آدم ؟ قال : في أشياء [١٠٤/ب] سأل عنها ، كلُّ ذلك يقول : نعم . وأنا خلف عمر أُشير لغيلان إلى حَلْقي أنّه الذبح ؛ فلما أراد أنْ يقوم قال : يا غيلان والله ما أظنُّ[2] ذُباب بيني وبينك إلاّ بقدر .

قيل لعمر بن عبد العزيز : إن غيلان يقول في القدر ، فمرَّ به غيلان فقال : ما تقول في القدر ؟ فتعوَّذ فتلا هذه الآية ﴿ هل أتى على الإنسان حينٌ من الدهر ﴾ إلى قوله : ﴿ إمَّا شاكراً وإمَّا كفوراً ﴾[3] فقال عمر : إنَّ الكلام فيه عريضٌ طويل ، ما تقول في العِلْم أنافذٌ هو ؟ قال : نعم ، قال : أما والله لو لم تقُلْها لضربتُ عُنقَك .

زاد في آخر : قال عمر : تِمَّ السورةَ وَيْحك ! أما تسمعُ الله يقول : ﴿ وما تشاؤون إلاّ أنْ يشاءَ الله ﴾[4] ويحك يا غيلان ! أمَا تعلمُ أنَّ اللهَ ﴿ جاعلٌ في الأرض خليفة ﴾ إلى ﴿ العليم الحكيم ﴾[5] فقال غيلان : يا أمير المؤمنين لقد جئتُكَ جاهلاً فعلَّمتني وضالاً فهديتني ، قال : اخرجْ ولا يبلُغْني أنك تكلَّمُ بشيءٍ من هذا .

وفي حديثٍ آخر : أنَّ عمر بلغه أنَّ غيلانَ وفلاناً تكلَّما في القدر فأرسل إليهما فقال : ما الأمر الذي تنطقان فيه ؟ قالا : نقولُ يا أمير المؤمنين ما قال الله ، قال : وما قال الله ؟ قالا : يقول : ﴿ هل أتى على الإنسانِ حينٌ منَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شيئاً مَذْكُوراً ، إنَّا هَدَيْنَاهُ

---

(١) ما بين معقوفين سقط من الأصل واستدركته من التاريخ (س) ٩٣/١٤ أ .

(٢) كذا الأصل ، والوجه فيه : « ماطنٌ » . ولعمر قولٌ ساقه المختصِر في ترجمة زبّان عنه بلفظ : « ما طار » انظر ٣٧٤/٨ من هذا الكتاب .

(٣) سورة الدهر ١/٧٦ ـ ٣

(٤) سورة الدهر ٣٠/٧٦

(٥) سورة البقرة ٣٠/٢ ـ ٣٢

السَّبيلَ إمَّا شاكراً وإمَّا كَفُوراً ﴾ فقال : اقرأا ، فقرأا حتى بلغا ﴿ إنَّ هذِهِ تَذْكِرَة ، فَمَنْ شاءَ اتَّخَذَ إلى ربِّهِ سبيلاً ، وما تشاؤونَ إلاَّ أنْ يشاءَ الله ﴾ إلى آخرِ السورة ، قال : كيف ترى يابن الأتانة[1] تأخذُ بالفروع وتدَعُ الأصول ! ؟ قال : ثم بلغه أنها قد أسرفا ، فأرسل إليهما وهو مغضب شديدُ الغضب ؛ قال عمرو بن مهاجر : فقام عمر وكنتُ خلفه واقفاً حتى دخلا عليه وأنا مستقبلُهما فقال لهما : ألم يكنْ في سابق علم الله حين أمر إبليس بالسجود أنه لا يسجد ؟ قال : فأومأتُ إليهما إيماءً برأسي أنْ قولا نعم ـ قال : لولا مكاني يومئذ لسطا بهما ـ قال : فقالا : نعم يا أمير المؤمنين ، قال : أو لَمْ يكنْ في سابق علم الله حين نهى آدم عن أكل الشجرة أنْ لا يأكلا منها أنها يأكلان منها ؟ [١٠٥/أ] قال : فأومأتُ إليهما أيضاً برأسي أنْ قولا نعم ، فقالا : نعم ، قال : فأمر بإخراجهما ، وأمر بالكتاب إلى الأجناد بخلاف ما يقولون ، فلم يلبثْ إلاَّ قليلاً حتى مرض عمر فلم ينفذ ذلك الكتاب .

زاد في رواية : أنَّ غيلان قال : كنتُ أعمى فبصَّرْتني وأصمَّ فأسمعتني وضالاً فهديتني ، فقال : اللهمَّ إنْ كان عبدُك غيلان صادقًا وإلاَّ فاصْلُبْه .

وفي رواية : إنْ كان صادقاً فارفعْهُ ووفِّقْه ، وإنْ كان كاذباً فلا تمْتهُ إلاَّ مقطوعَ اليدين والرجلين مصلوباً . قال : فأمسك عن الكلام في القَدَر ، فولاَّه عمر بن عبد العزيز دار الضَّرْبِ بدمشق ، فلما مات عمر بن العزيز وأفْضتِ الخلافةُ إلى هشام ، تكلم في القدر فبعث إليه هشام فقطع يدَهُ ، فمرَّ به رجلٌ والذباب على يده فقال له : يا غيلان ! هذا قضاءٌ وقدر ، قال : كذبتَ لعَمْرُ الله ، ما هذا قضاءً ولا قدَر ، فبعث إليه هشام فصلبه .

زاد في أخرى : فقلتُ له : يا غيلان ! هذه دعوةُ عمر بنِ العزيز قد أدركَتْك .

قال عمر بن العزيز لغيلان : بلغني أنك تكلَّم في القدر ، فقال : يكذبون عليَّ يا أمير المؤمنين ، قال : اقرأ عليَّ سورةَ يٰس ، فقرأ ﴿ يٰس والقرآنِ الحكيم ﴾ إلى قوله ﴿ فهم لا يُبْصِرُون ﴾[2] فقال غيلان : لكأنِّي لَمْ أقرأها قبلَ اليوم ، أشهدك يا أمير المؤمنين أني

---

(١) كذا بالتاء ، والأتان : المرأة الرَّعْناء ، على التشبيه بالأتان ، وهي الحمارة ، الأنثى خاصة . ولا يقال فيها أتانة . اللسان (أتن) .

(٢) سورة يس ١/٣٦ ـ ٩

تائبٌ مما كنتُ أقولُ في القدر ، فقال عمر : اللهمَّ إنْ كان صادقاً فثبِّتْه ، وإنْ كان كاذباً فاجْعَلْه آيةً للعالمين .

وفي رواية : وإنْ كان كاذباً فلا تمتْهُ حتى تذيقه حرَّ السيف ، أو حدَّ السيف . فلمَّا مات عمر واستُخلف يزيد بنُ عبد الملك قال الزهريّ : فدخلتُ عليه وغيلان قاعدٌ بين يديه فقال : مدَّ يدك ، فمدَّها فضربها بالسيف فقطعها ثم قال : مُدَّ رجلك ، فضربها بالسيف فقطعها ، ثم صلبه . فذكرتُ دعوةَ عمر بن العزيز .

قال : المحفوظ أنَّ الذي صلبه هشام بن عبد الملك .

قال غيلان لربيعة بن عبد الرحمن : [١٠٥/ب] أنْشُدُكَ الله ، أترى الله يُحبُّ أنْ يُعصى ؟ فقال ربيعة : أنشدُك الله أترى الله يُعصى قَسْراً ؟ فكأنَّ ربيعة ألقم غيلان حجراً .

قال حسَّان بن عطيَّة لغيلان القَدَري : والله لئن كنتَ أُعطيتَ لساناً لم نُعْطَه إنَّا لنعرف باطلَ ماتأتي به .

قال الأوزاعي :

قدم علينا غَيْلانُ القدَري في خلافةِ هشام بن عبد الملك ، فتكلَّم غيلان ـ وكان رجلاً مُفَوَّهاً ـ فلما فرغ من كلامه قال لحسَّان : ماتقولُ فيما سمعتَ من كلامي ؟ فقال له حسان : يا غيلان إنْ يكُنْ لساني كَلَّ عن جوابك فإنَّ قلبي يُنكر ماتقول .

جاء رجلٌ إلى مكحول من أصحابه[1] فقال : يا أبا عبد الله ، ألا أُعجبك ، إني عدتُ اليوم رجلاً من إخوانك ، فقال : مَنْ هو ؟ فقال : لا عليك ، قال : أسألك ، قال : هو غيلان ، فقال مكحول : إنْ دعاكَ غيلان فلا تُجِبْه وإنْ مرِضَ فلا تعدْه ، وإنْ ماتَ فلا تَمْشِ في جنازته .

زاد في رواية : لهو أضرُّ على هذه الأُمَّة من الْمَرَقِّقين ، قال مروان[2] : فقلت للوليد :

---

(١) في التاريخ : « إخوانه » .

(٢) هو مروان بن محمد أحد رواة الخبر كما هو في التاريخ ، يرويه عن مسلم بن الوليد ، وعنه العباس بن الوليد بن صبح .

وما المُرَقِّقين[1] ؟ قال : هم ولاةُ السَّوْء يُؤتى أحدُهم في الشيء الذي لا يجب عليه فيه حدّ ، والرجل يجبُ عليه الحد ، فيجوزوا بهذا الحدود وأكثر منها .

وفي حديثٍ قال[2] : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول :

هم نصارى هذه الأمّة ومَجُوسُها .

كان مكحول يقول : بئس الخليفةُ كان غَيْلان لمحمدٍ ﷺ على أمته من بعدِه .

وقال مكحول :

حسيبُ غيلانَ الله ، لقد ترك هذه الأمة في لُجَجٍ مثلَ لُججِ البحار .

وكان مكحول يقول : ويحك يا غيلان ! لاتموتُ إلاَّ مقتولاً .

وعن عبد الله بن أبي زكريا

لقي غيلان في بعض سقائف دمشق فعدل عنه ، فقالوا : يا أبا يحيى ! ما حملك على هذا ؟ فقال : لا يُظِلُّني وإياهُ سقفٌ إلاَّ سقف المسجد ، لقد ترك هذا الجُنْد في أمواجٍ كأمواج البحر ؛ وكان مالكٌ يقول : كان عِدَّةٌ من أهل الفضل والصلاح أضلَّهم غيلان .

وسُئل مالك عن تزويج [١٠٦/آ] القدَريّ فقال : ﴿ ولَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِك ﴾[3] .

قال محمد بن كثير :

كان على عهد هشام رجلٌ يقال له غيلان القَدَري ، فشكاهُ الناسُ إلى هشام ، فبعث إليه هشام وأحضره ، فقال له : قد كثر كلامُ الناسِ فيك ، قال : نعم يا أمير المؤمنين ، ادْعُ مَنْ شئتَ فيجادلَني ، فإنْ أدركتَ عليَّ سبباً[4] فقد أمكنتُكَ من عِلاوتي - يعني رأسه - قال هشام : قد أنصفت . فبعث هشام إلى الأوزاعي ، فلما حضر قال له هشام : يا أبا عمرو !

---

(١) كذا الأصل ، والوجه « وما المرقّقون؟ » وفي الحديث : « وتجيءُ فتنةٌ فيرقّق بعضُها بعضاً ، أي يُشَوِّق بتحسينها وتسويلها » ، وترقيق الكلام : تحسينه . اللسان (رقق) .

(٢) القائل هو عبد الله بن عمرو كما في سند ابن عساكر في التاريخ .

(٣) سورة البقرة ٢٢١/٢

(٤) في التاريخ (س) : « شيئاً » .

ناظِرْ لنا هذا القدَري . فقال له الأوزاعي : اختَرْ إنْ شئتَ ثلاث كلمات ، وإنْ شئتَ أربعَ كلمات ، وإنْ شئتَ واحدة ، فقال القدري : بل ثلاث كلمات ، فقال الأوزاعيُّ للقدري : أخبرْني عن الله عزَّ وجلّ ، هل يعلم أنه قضى على ما نهى ؟ فقال القدري : ليس عندي في هذا شيء ، فقال الأوزاعي : هذه واحدة ؛ ثم قال الأوزاعي : أخبرْني عن الله عزَّ وجل أنه حالَ دونَ ما أمر ؟ فقال القدري : هذه أشدُّ عليَّ من الأولى ، [ما][1] عندي في هذا شيء ؛ فقال له الأوزاعي : هذه اثنتان يا أمير المؤمنين ؛ فقال الأوزاعي للقدري : أخبرْني عن الله عزَّ وجلَّ أنه أعانَ على ما حرَّم ؟ فقال القدري : هذه أشدُّ عليَّ من الأولى والثانية ، ما عندي في هذا شيء ، فقال الأوزاعي : يا أمير المؤمنين ، هذه ثلاثُ كلمات .

فأمر به هشام فضُربتْ عُنقه . قال هشام للأوزاعي : فسِّرْ لنا هذه الثلاثَ كلمات[2] ، قال : نعم يا أمير المؤمنين ، أمَا تعلمُ أنَّ الله قضى على ما نهى ؟ نهى آدمَ عن أكْل الشجرة ثم قضى عليهِ بأكلها فأكلها . ثم قال الأوزاعي : أمَا تعلمُ أنَّ اللهَ حالَ دونَ ما أمر ؟ أمر إبليس بالسجود لآدَم ، ثم حال بينه وبين السجود . ثم قال الأوزاعي : أما تعلم يا أمير المؤمنين أنَّ الله تعالى أعان على ما حرَّم ؟ حرَّم الميتةَ والدَّمَ ولَحْمَ الخنزير ، ثم أعان عليه بالاضطرار إليه . فقال هشام : أخبرْني عن الواحدة ، ما كنتَ تقولُ له ؟ قال كنتُ أقولُ له : مشيئَتُكَ مع مشيئة الله ، أو مشيئَتُكَ دونَ مشيئة الله ؟ فأيُّهما أجابني فيه حلَّ فيه ضَرْبُ عنقه [3]ـ زاد في آخر : إنْ قال مع مشيئة الله صيَّر نفسه شريكاً لله ، وإنْ قال دونَ مشيئة الله فقد انفردَ بالرُّبوبيَّة . فقال هشام : لا أحياني اللهُ بعد العلماء ساعةً واحدة ـ[3] قال : فأخبرْني عن الأربع ما هي ؟ قال : كنتُ أقول له : [١٠٦/ب] أخبرْني عن الله عزَّ وجل ، خلقكَ حيثُ خلقك كما شاء أو كما شئت ؟ فإنه كان يقول : كما شاء ؛ ثم أقول له : أخبرْني عن الله عزَّ وجلَّ ، يتوفَّاك إذا شاء أو إذا شئت ؟ فإنه كان يقول : إذا شاء ، ثم كنت أقول له : أخبرْني عن الله عزَّ وجلّ ، يرزقُكَ إذا شاء أو إذا شئت ؟ فإنه كان يقول : إذا شاء ؛ ثم كنتُ أقول له : أخبرني عن الله عزَّ وجلَّ إذا توفَّاك إلى أين تصيرُ حيث شئت أو حيث شاء ؟ فإنه كان

---

(١) ما بين معقوفين سقط من الأصل واستدركته من التاريخ .

(٢) كذا بتعريف العدد ، انظر ص ١٧٦ ح ١ من هذا الجزء .

(٣ ـ ٣) ما بينهما مستدرك في هامش الأصل .

يقول : حيث شاء . ثم قال الأوزاعيّ : يا أمير المؤمنين مَنْ لم يمكنْه أنْ يُحسِّنَ خَلْقَه ، ولا يزيدَ في رزقه ولا يؤخِّرَ أجلَه ولا يُصَيِّرَ نفسَهُ حيثُ شاء ، فأيُّ شيءٍ في يديه من المشيئةِ يا أمير المؤمنين ؟! قال : صدقتَ يا أبا عمرو .

ثم قال له الأوزاعي : يا أمير المؤمنين ! إنَّ القَدريَّة ما رَضُوا بقول الله عزَّ وجلَّ ، ولا بقول الأنبياء ، ولا بقول أهل الجنة ، ولا بقول أهل النار ، ولا بقول الملائكة ، ولا بقول أخيهم إبليس . فأمَّا قولُ الله عزَّ وجل : ﴿ فاجْتباهُ ربُّه فجَعَلَهُ من الصالحين ﴾[1] وأمَّا قول الملائكة : ﴿ لاعِلْمَ لنا إلاَّ ماعلَّمْتَنَا ﴾[2] وأمَّا قول الأنبياء فما قال شُعيب : ﴿ وما تَوْفيقي إلاَّ بالله عليهِ توكَّلْت ﴾[3] وقال إبراهيم : ﴿ لَئِنْ لَمْ يَهْدِني ربِّي لأكونَنَّ منَ القَوْمِ الضَّالِّين ﴾[4] وقول نُوح : ﴿ ولا يَنْفَعُكُمْ نُصْحي إنْ أردتُ أنْ أنْصَحَ لَكُمْ إنْ كانَ اللهُ يُريدُ أنْ يُغْوِيَكُمْ ﴾[5] وأمَّا قولُ أهلِ الجنَّة فإنهم قالوا : ﴿ الْحَمْدُ للهِ الذي هدَانا لِهذا وما كُنَّا لنَهْتدِيَ لولا أنْ هدانا الله ﴾[6] وأمَّا قولُ أهلِ النار : ﴿ لَوْ هَدَانا اللهُ لَهَدَيْناكُمْ ﴾[7] وأما قولُ أخيهم إبليس : ﴿ رَبِّ بما أغْوَيتني ﴾[8] .

قال أبو جعفر الخَطْميّ :

بلغ عمرَ بنَ عبد العزيز كلامُ غيلانَ القدَريِّ في القدر ، فأرسل إليه فدعاهُ فقال له : ماالذي بلغني عنك تكلَّم في القدر ؟ قال : يُكذَبُ عليَّ يا أمير المؤمنين ، ويقالُ عليَّ مالَمْ أقُلْ . قال : فما تقولُ في العِلْم وَيْلَك ! أنت مخصومٌ ، إنْ أقررْتَ بالعلم خُصمت ، وإنْ جحدْتَ العلم كفرتَ ؛ ويلك ! أقرَّ بالعلم تُخصَم خيرٌ من أنْ تجحد فتُلْعَن ، ووالله لو علمتَ أنَّك تقولُ الذي بلغني عنك لضربْتُ عُنقك ، أتقرأُ ﴿ يٰس والقُرْآنِ الحكيم ﴾ قال : نعم ،

---

(١) سورة القلم ٥٠/٦٨

(٢) سورة البقرة ٣٢/٢

(٣) سورة هود ٨٨/١١

(٤) سورة الأنعام ٧٧/٦

(٥) سورة هود ٣٤/١١

(٦) سورة الأعراف ٤٣/٧

(٧) سورة إبراهيم ٢١/١٤

(٨) سورة الحجر ٣٩/١٥

قـال : اقرأْ ، فقرأ [١٠٧/آ] : ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ، يٰس والقُرْآنِ الحكيم ﴾[1] إلى أنْ بلغ ﴿ لقَدْ حَقَّ القَوْلُ على أكثرهم فَهُمْ لا يُؤْمنون ﴾ قال لـه : قف ، كيف ترى ؟ قال : كأنّي لَمْ أقْرأْ هذه الآيـةَ قطّ ، قـال : زِدْ ، قـال : ﴿ إنّـا جَعَلْنَـا في أعْنَـاقِهِمْ أغْلالاً فهي إلى الأذْقَانِ فَهُمْ مُقْمَحُون ﴾ قال : قفْ ، مَنْ جعل الأغلالَ في أعناقهم ؟ قال : لا أدري ، قال : وَيْلَك ! اللهُ واللهِ ، قال : زِدْ ، قال : ﴿ وجعَلْنَـا من بَيْنِ أيـديهِمْ سَـدّاً ومِنْ خَلْفِهِمْ سَـدّاً ﴾ قال : قفْ ، ويلك ! مَنْ جعل السَّدَّ من بين أيديهم ؟ قال : لا أدري ، قـال : وَيْلـك ! اللهُ واللهِ ، زِدْ ويلك ﴿ وسَواءٌ عليهم أأنْذَرْتَهُمْ أمْ لَمْ تنذِرْهُمْ لا يُؤْمنون ، إنما تُنذِرُ منِ اتَّبَعَ الـذِّكْرَ وخشيَ الرحمنَ بالغَيْبِ فَبَشِّرْهُ بمغفرَةٍ وأجْرٍ كريم ﴾[1] قفْ ، كيف ترى ؟ قـال : كأني واللهِ لم أقْرأْ هذه السُّورةَ قطّ ، فإني أعاهدُ اللهَ أني لا أعودُ في شيءٍ من كلامي أبداً . فـانطلق ، فلمّـا ولّى ، قال عمرُ بن عبد العزيز : اللهمّ إنْ كان أعطـاني بلسـانـه ومحنتـه في قلبـه فـأذقْـهُ حرَّ السيف .

فلم يتكلَّمْ في خلافةِ عمر وتكلَّم في خلافةِ يزيدَ بن عبد الملك ، فلمّا مات يزيـد أرسل إليـه هشـام : ألستَ كنتَ عـاهـدتَ اللهَ لعمر أنـك لا تكلَّم في شيءٍ من كلامـك قـال : أقِلْني يا أمير المؤمنين ، قال : لا أقالني اللهُ إنْ أنا أقَلْتُكَ يا عدوَّ الله ! أتقرأُ فاتحة الكتاب ؟ قال : نعم ، فقرأ : ﴿ بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيم ، الحمدُ للهِ ربِّ العالمين ، الرحمنِ الرحيم ، مـالِـكِ يومِ الدّين ، إيّاك نَعْبُدُ وإيّاكَ نستعين ﴾ ، قال : قفْ يا عدوَّ الله ، على ما[2] تستعينُ اللهَ ، على أمرٍ بيدك أمْ على أمرٍ بيده ؟ من هاهنا انطلقوا به فاضربوا عُنقـه واصْلِبُوه ، قـال : يـا أمير المؤمنين على ما[2] تضربُ عنقي على غير حُجَّة ؟ قال : ويلك ! وتكونُ الحجـة المرجّحـة من كتاب الله تنطقُ عليك بالحق ، قال : يا أميرَ المؤمنين أبرِزْ إليَّ رجلاً من خاصَّتك أُناظره ، فإنْ أدرك عليَّ أمكنتُهُ من عِلاوتي فليضربْها ، وإنْ أنا أدركتُ عليه فاتبعني به . قال هشام : مَنْ لهذا القَدَريّ ؟ قالوا : الأوزاعي . فأرسل إليه وكان بالساحل [١٠٧/ب] فلمّا قدم عليـه قال له : يا قدَريّ ! إنْ شئتَ ألقيتُ عليك ثلاثاً ، وإنْ شئتَ أربعـاً وإنْ شئتَ واحـدة ... الحديث .

(١ ـ ١) سورة يس ١/٣٦ ـ ١١

(٢) كذا الأصل والتاريخ ، انظر ص ٧٣ ح ١ .

حدث عبد الله بن مسلم عن أبيه قال :

كنتُ في السوق بالبصرة فرأيتُ شيخاً لاأعرفه يـذكرُ القَـدَر ويُظهره ويـدعو إليـه ، فقلت له : يا شيخ ، لاتُظهِرْ هذا فإني كنتُ بالشـام فرأيتُ رجلاً أظهر هـذا ، فـأخـذه أمير المؤمنين هشام فقطع يديه ورجليه وقتلَهُ وصلَبه . قال : فسكت ، فسـألتُ عنـه ؟ فقيل لي هذا عمرو بن عُبيد .

كتب رجـاء بن حَيْوَةَ إلى هشـام بن عبـد الملـك : يـا أمير المؤمنين بلغني أنـك دخـل عليك شيءٌ من قتل غَيلانَ وصالح ، وأُقسم بالله لك يا أمير المؤمنين أنَّ قتلها أفضَلُ من قتل ألفين من الروم والترك .

بلغ نُمَيْرَ بن أوس قاضيَ دمشق أنه وقَر في صَدْرِ هشـامٍ من قتلِهِ غَيْلان شيء ، فكتب إليـه نُمير : لاتفعلْ يـا أمير المؤمنين ، فـإنَّ قَتْلَ غيلانَ من فُتوح اللهِ عزَّ وجلَّ العِظـام على هذه الأمّة .

قال إبراهيم بن أبي عَبْلة :

كنتُ عند عُبادةَ بن نُسَيٍّ ، فأتاهُ آتٍ فقال : إنَّ أمير المؤمنين ـ يعني هشاماً ـ قد قطع يدي غيلان ورجليه ولسانه وصلبه ، فقـال : حقـاً مـاتقول ؟ قـال : نعم . فقـال : أصـاب ـ واللهِ ـ فيه السُّنَّة والقضيَّة ، ولأكتبنَّ إلى أمير المؤمنين فلأُحَسِّنَنَّ له ماصنع .